

٧ ر.س

خاص وللملتزمات فقط!!!

تأليف
محمد بن فهد الجيفان



٣
خ

٢١٣ ١٨٢٠
غ م ع

خاص ..

وللملتزمات فقط !

إعداد

محمد بن فهد الجيفان

الطبعة الثالثة
جديدة وفيها زيادات كثيرة
١٤٢٢هـ

© دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجيفان، محمد بن فهد

خاص.. وللملتزمات فقط!.- ط ٣ .- الرياض

٨٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك ٨ - ٤١ - ٨٥٤ - ٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الوعظ والإرشاد أ- العنوان

ديوي ٢١٩,١ ٢٢/٠٨٨٨

رقم الإيداع : ٠٨٨٨ / ٢٢

ردمك : ٨ - ٤١ - ٨٥٤ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الصف والإخراج

مركز دار المسلم للصف والإخراج الفني



دار المسلم للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٨٤ ص.ب ١٧٣٥٦ هاتف: ٤٩٣١١٤٩ ناسوخ: ٤٤٥٣١٧١

www.dar-almuslim.com

info@dar-almuslim.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من رسالة (**خاص وللملتزمات فقط**). وقد أعيدت صياغتها من جديد بتحديد المشكلة ثم مظاهرها ثم الأسباب، وأخيراً العلاج، مع كثير من الإضافات، والرجوع إلى مراجع جديدة مبثوثة في حواشي الرسالة.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، ويكتب له القبول. إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرياض
ليلة الخميس من شهر رجب ـ عام تسع عشرة
بعد الأربعمائة والألف من الهجرة النبوية

المقدمــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار.

أما بعد:

فإن من الأمور التي تبهج القلب، وتسعد النفس، وتسر الخاطر ما نراه من تلك الصحوة المباركة التي شملت نساء المسلمين وفتياتهم من: إقبال على الخير، ورجوع إلى الله، واستقامة على الطريق الموصل إليه، والتزام أوامره ـ سبحانه وتعالى ـ وأنها عودة صادقة، أبهجت القلوب، وأفرحت النفوس بعد أن عاشت نساء هذه الأمة ردحاً من الزمن في أنحاء شتى من العالم الإسلامي في زيف ما يسمى بالحضارة المعاصرة، ففقدت معها هويتها، وتغربت عن دينها، تتقاذفها أيدي شياطين الإنس والجن، تابعة للمرأة الغربية الكافرة ـ التي أصبحت في الحضيض ـ على تفاوت في ذلك بين بلاد الإسلام، وإن كانت ـ ولله الحمد ـ نساء هذه البلاد، قد حفظهن الله من ذلك إلاّ ما كان ممن اتبعن الشيطان واتبعن أهواءهن فبعدن وتهن عن طريق الحق.

ولكن رغم هذه العودة إلى الله والإقبال عليه، والاستقامة على أمره، والالتزام بمنهجه، لا غرابة أن تظهر بعض المشكلات التي تحتاج ـ من أهل هذه الصحوة ـ العلاج لها والتصحيح حتى تؤتي هذه العودة ثمارها اليانعة المرجوة ـ إن شاء الله ـ ولكي نتجنب العثرات المستقبلية ـ والعلم عند الله ـ بسبب غياب المفهوم الصحيح لهذه العودة، ومفهوم الالتزام الذي أصبح يطلق على فئة من النساء الصالحات الخيرات.

١ ـ قبل البدء في قراءة هذه الورقات أرجو أن يتسع صدر الأخت لهذا النقض، وما في هذه الرسالة من جفاف الأسلوب وقسوة العبارة، فقد نحتاج في بعض الأحيان لهذا الأسلوب، فإنه أبلغ وقعاً في النفوس فيما أظن! ـ أحياناً ـ.

٢ ـ ما أحوج الصحوة للنقد من داخلها لتصحيح المسار، وألا تترك ذلك لأعداء هذه الصحوة فيشهروا بها ويطعنوا فيها.

٣ ـ ليس القصد من هذه الرسالة إبراز الجانب السلبي من هذه الصحوة، ونشر أخطاء الصحوة، وإنما هي مبادرة وخطوة في طريق النصح والتصحيح.

٤ ـ وليس القصد من هذه الرسالة ـ أيضاً ـ التعميم، فالمقصود بذلك طائفة ولعلها صغيرة من الأخوات الملتزمات، ولكن لابد من النصح والتوجيه.

٥ ـ وقبل أن تنطلقي في صفحات هذه الرسالة أرجو أن يكون

قصدك من قراءة هذه الرسالة: طلب الحق، والعزم على التصحيح، وترك حظوظ النفس جانباً، والبعد عن أهواء النفوس، ولا يحملنك جفاف الأسلوب وقسوة العبارة على التكبر على الحق، فهذه ليست من سيما المؤمنة.

٦ ـ وفي الختام قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

التمهيد

١ ـ مفهوم الالتزام:

إن من الأمور المهمة ـ في نظري ـ أن يتضح هذا المفهوم أولاً للأخت المسلمة حتى تحدد طريقها بوضوح، وتتجنب العثرات الكثيرة، بل الانحراف ـ والعياذ بالله ـ بسبب غياب هذا المفهوم عنها!.

فما هو الالتزام؟! هو الاستقامة التي أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه بها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود:١١٢]. وأمر بها سبحانه وتعالى عباده بقوله: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ [فصلت:٦]. وكذلك هي ما نسأل الله ـ عز وجل ـ إياه في كل صلاة بقولنا: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة:٦].

يعرف الإمام ابن القيم الاستقامة فيقول: الاستقامة: «كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات»[١] أ. هـ.

ويعرف فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين الملتزم بقوله: هو المستقيم على الشرع المتمسك به.. ويقول كذلك: هو من يسير سيراً سويًّا ليس في سيره أي انحراف أو أي مخالفة..»[٢]. أ. هـ.

---

(١) مدارج الساكين.
(٢) حقيقه الالتزام

ويقول صاحب رسالة هموم ملتزمة[١]: حين نقول: فتاة ملتزمة، فإننا نعني بها تلك الفتاة التي آمنت بالله ربًا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيًاورسولاً، ورضيت بمنهج الله ـ تعالى ـ وشريعته ودينه درباً وطريقاً..»أ.هـ.

فهي تعمل بما جاء عن الله وسوله أمراً ونهياً في جميع أحوالها في أقوالها وأعمالها الظاهرة والباطنة.

فلتنظر الأخت المسلمة مدى التزامها واتباعها لماجاء عن الله ورسوله، ومدى تطبيقها لأوامر الله ورسوله في حياتها، ومدى اجتنابها لما نهى الله عنه لتعرف بذلك حقيقة التزامها.

٢ ـ في أي شيء يكون الالتزام «الاستقامة»؟!.

الالتزام يشمل كل جوانب حياة المستقيم ومسيره في طريقه إلى الله، فيكون في الاعتقاد الصحيح وفي الأعمال الظاهرة التي هي أعمال الجوارح وفي الأعمال الباطنة والتي هي أعمال القلب ويكون في الأقوال، بأن يلزم العبد طاعة الله تعالى في شؤونه كلها.

٣ ـ تفاوت الالتزام «الاستقامة»:

فبقدر ما تأخذ الأخت المسلمة وتنهل من معين هذا الدين فعلاً وتركاً تكون به قوة التزامها أو ضعفه. فإذا وصفت فتاة بالالتزام فلتنظر إلى مدى أخذها وتمسكها بأوامر هذا الدين واجتنابها لنواهيه ليتبين لنا

---

(١) هموم فتاة ملتزمة.

قوة التزامها أو ضعفه، ولعل هذا يفسر لنا أحوال الملتزمات، وأنهن لسن على درجة واحدة من الالتزام. وإن كان التقصير حاصل لا محالة، فإن الله ـ عزّ وجل ـ يقول: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت:٦]. فقد ذكر بعض العلماء: أن في الآية إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبره الاستغفار، وكذلك حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**استقيموا ولن تحصوا**»[(١)] وقول النبي ﷺ: «**سددوا وقاربوا**. . »[(٢)].

٤ ـ شبهة وردها في مفهوم الالتزام:

نرى من بعض الفتيات الملتزمات من تظن الالتزام في لبس العباءة الضافية ولبس القفازين ولبس الشراب الساتر مع المحافظة والتمسك ببعض الفرائض وترك الاستماع لبعض ما حرم الله أو رؤية بعض ما حرم الله فحسب.

ولا شك أن هذا جزءٌ من التزام ولكنه ليس كل الالتزام، فالالتزام ـ كما مرَّ معنا ـ يكون في كل شؤون المرأة المسلمة، في القيام بما افترض الله عليها واجتناب ما نهاها الله عنه، التزام في الأخلاق والسلوك، والتزام في الأفعال والأقوال، التزام في الظاهر والباطن.

فهي في الظاهر ملتزمة بالحجاب الشرعي الكامل، بعيدة عن كل ما يخل به. . وملتزمة في الأقوال، مبتعدة عن الكذب، والغيبة والنميمة، مبتعدة عن السخرية بالآخرين أو اللمز أو التنابز بالألقاب. حريصة على

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه رقم (٢٢٤).
(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب الرقاق وأخرجه مسلم في صفات المنافقين.

ألاَّ تقول إلاَّ خيراً . . وملتزمة في الأخلاق، فلا استهزاء، ولا تكبر على غيرها، ولا حسد، ولا حقد مجتنبة كل خلق سيء ما استطاعت، فهي متواضعة هينة لينة كريمة الأخلاق محبة للناس ساعية للعمل بكل خلق حسن . . وهي ملتزمة في القيام بفرائض الله . حريصة على أداء الصلوات في أوقاتها دون تأخير، بارة بوالديها، وقائمة بحق زوجها، تالية لكتاب ربها، صائمة لشهرها على أكمل وجه، تعمل الحسنات وتحرص على تحصيلها عن رغبة ومحبة لها، وتجتنب السيئات عن كراهية وبغض لها .

وهي ملتزمة في باطنها : بإصلاح نفسها وإصلاح قلبها، تجعل باطنها موافقاً لظاهرها، قد صححت اعتقادها، ونفت عنه كل شائبة، توالي في الله، وتعادي في الله، تصبر على طاعة ربها وتصبر عن معاصيه، وتصبر على أقداره .

وأخيراً تقول إحدى الأخوات[1] : إن الملتزمة بحاجة ماسَّة إلى من يأخذ بيدها يطور لها التزامها، وبالذات مع شعورنا بأن هناك من الواعين من يعتقد أن تحجُّب الفتاة وتركها لمشاهدة التلفاز هو النقطة الأخيرة التي تقف عندها، ليتهم يعلمون أن معظم الملتزمات يملكن كل شيء إلا الفكر والفهم السليم!»أ. هـ.

أسأل الله أن تكون هذه الرسالة خطوة في طريق التصحيح والتطوير وأن ينفع بها .

محمد الجيفان الرياض

---

(١) وردت هذه الكلمات في رسالة (هموم فتاة ملتزمة).

ضعف الالتزام

أولاً: التعريف بالمشكلة:

هو غياب المفهوم الصحيح للالتزام، أو ضعفه لدى تلك الفئة من النساء اللاتي يسعين لقوّة الالتزام بالدين، وإعادة تلك الصورة المشرقة من نساء القرون المفضلة من تاريخ الأمة المسلمة.

التقصير وعدم الوفاء بما يتعهد به المسلم(١) أو يفرضه ويوجبه على نفسه من الصالحات حين يرضى بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً...».

ثانياً: مظاهر ضعف الالتزام وصوره:

المظهر الأول: التكاسل عن أداء العبادات والطاعات: مع ضعف وثقل أثناء أدائها ومن ذلك الغفلة عن قراءة القرآن وعن الذكر، مما يورث قسوة القلب، والتفريط في أعمال البر، والغفلة وطول الأمل.
ويظهر هذا الأمر جليًّا إذا قارنا بين واقع هذه الملتزمة عند بداية التزامها وبعد مضي زمن طويل على التزامها في جوانب كثيرة. فأين الإكثار من ذكر الله والمحافظة عليه؟! وأين كثرة قراءة القرآن وصيام النافلة؟! وقيام الليل؟! وسماع الأشرطة المفيدة؟! وقراءة كتب العلم؟! والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!.

---

(١) أفات على الطريق؛ ج٢، السيد محمد نوح.

المظهر الثاني: قلة العلم:

وهذا المظهر لا يحتاج الإنسان كثير عناء حتى يثبته ـ فإن قلة العلم بل والجهل في كثير من الأمور صبغة العديد من الملتزمات حتى في القدر الواجب تعلمه، بما يقيم عبادتها وتقيم به دينها.

فمن الملتزمات من مضى على التزامها سنوات عدة وتجهل الكثير من الأمور في شؤون طهارتها وصلاتها وأعظم من ذلك في عقيدتها. ولا شك أن هذا مثلم خطير، فإن الله ـ عزّ وجل ـ يقول لنبيه ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ محمد: ١٩]

٢ ـ **والحالة الثانية**[١]: فتاة درست ثم تزوجت فتركت الدراسة والتعليم عند زواجها، وتركت معها كل ما يمت للعلم الشرعي بصلة.. قد انغمست في الحياة الزوجية في البيت مع الزوج والأطفال.. فهي تقول: إنني مشغولة جدًّا ولا أجد وقتاً لكي أقرأ أو أسمع.

٣ ـ **متعلمة** تخرجت وتوظفت بشهادتها فتوقف طلبها للعلم عند حدود وظيفتها... أصبحت مشغولة بوظيفتها صباحاً وبمنزلها مساءً ولا تترك لطلب العلم الشرعي النافع وقتاً...

المظهر الثالث: التقصير في الدعوة إلى الله:

نجد غياب الدعوة أو قلتها بين النساء من قبل الأخوات

---

(١) أثر العلم الشرعي في حياة المرأة المسلمة؛ أم حسن ص٢٤.

الملتزمات، سواء كان ذلك في بيتها الذي تعيش فيه مع والديها وإخوتها وأخواتها أو مع زوجها وأبنائها، ونجد ذلك أيضاً في المدارس والجامعات بين الطالبات وكذلك في تجمعات النساء في الولائم وغيرها من اللقاءات الدورية!!.

المظهر الرابع: التساهل في حجاب الأخت الملتزمة وهيئتها:

قد يكون هذا المظهر غريباً، فكيف تكون ملتزمة وننصحها بالعناية بحجابها؟!!

إننا نرى عدداً من الأخوات الملتزمات اللاتي نرى فيهن الاستقامة ـ فيما يظهر لنا ـ نرى من بعضهن تساهلاً في أمر الحجاب، فحجابهن بحاجة إلى حجاب! فهو ليس زيًّا شرعيًّا، وإن ظنت لابسته أنها متحجبة!.

فقد رأينا من بعض الملتزمات اللاتي يتساهلن في إظهار أذرعهن فضلاً عن أكفهن أمام الرجال في الشارع والسوق! أو تلك التي أظهرت قدميها بل أحياناً شيئاً من ساقيها! أو تلك التي ظهر نحرها وشيء من صدرها! أو تلك التي تتساهل في رفع عباءتها فتظهر زينة لباسها!

ونجد من بعض الملتزمات من قامت بتعديل ملابسها؛ بعد التزامها من عدم جعل فتحات فيها، أو توسعتها إن كانت ضيقة إلى غير ذلك من التعديلات، ولكن نجد من بعضهن عدم الجدية في ذلك، فمثلاً بدل أن كانت الفتحة كبيرة جعلتها فتحة صغيرة، وبدل أن كان اللباس ضيقاً جدًّا يحدد أعضاء جسدها ومفاتنها جعلته أوسع قليلاً مع بقاء

المحذور فلا يزال التحديد للأعضاء كما هو، ولكن أقل من ذي قبل، فما إن ترتفع العباءة أو الجلباب، بأي سبب من الأسباب حتى ترى تحديداً لأعضاء المرأة، وكذلك ما نراه من الانكباب على تلك «البرد»! التي وردت إلينا من دول الكفر والإباحية فأخذنا بكل ما فيها!

وأيضاً ما نراه من بعض الملتزمات من لبس أزياء فاتنة وملابس مزركشة زاهية تلفت الأنظار وتبهج العيون!!

وكذلك نجد من بعض الملتزمات من تلبس الجلباب (العباءة) الخفيفة التي تظهر زينة ملابسها! ومنهن من تلبس الغطاء أو «الطرحة» التي تستر الوجه ـ تلبسها خفيفة تظهر لون بشرتها وملامح وجهها بل تزيده جمالاً ومنهن من تلبس الشراب الخفيف «اللحمي» ونحوه مما يصف العضو ويحدده بل ويزيده جمالاً. كل هذا وهي تقول أنها ملتزمة!

أو ما تجعله بعضهن من جعل قطعة القماش التي أعلى صدرها ونحرها شفافة وهي ما يسمى بـ«الدانتيل» أو ما تفعله بعضهن من التساهل في لباس البيت. فأحياناً يكون شفافاً خفيفاً يظهر ما لا يجوز للمحرم[1] رؤيته فضلاً عن الأجانب كأخ الزوج ونحوه.

وكذلك عند تفصيل ملابسها فأول ما تفكر فيه أن يكون ثوبها غريباً

---

(١) نرى تساهلاً عظيماً من النساء في مسألة اللباس أمام المحارم حتى شكى بعض الشباب الملتزم من أخواتهم اللاتي يلبسن ما يشف عما تحته من اللباس.
يراجع رسالة (لباس المرأة أمام المحارم)؛ أبي حفص علاء الدين بن محمد.

لم يسبق لغيرها أن وصلت إليه، ثوب شهرة ملفت للنظر! فأصبحنا **نسمع عن موديلات من يراها يعلم أن القصد منها هو الشهرة. والشهرة فحسب!! موديلات لا تليق بالنساء العاقلات فضلاً عن الملتزمات، لم تأتنا إلا عن طريق الأفلام ومجلات الأزياء!!**

ومن التساهل في الحجاب ـ الذي يقع فيه بعض الملتزمات. تساهلهن بالخروج متعطرة مع علمها بحديث رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت فمرت بالرجال ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا»**(١) يعني زانية والعياذ بالله. وخصوصاً عند الخروج للأعراس والتي لا تخلو من المرور على الرجال وخاصة «حارس البوابة»!!

وقد يقع من بعض الملتزمات الخضوع بالقول ويظهر ذلك في الأسواق عند الحديث مع الباعة وأصحاب المحلات ومنها محلات الخياطة فتسمع عبارات وكأنما حديثها مع محرم لها وليس مع رجل أجنبي.

وكذلك ما نراه من بعضهن من لبس ما يسمى بالنقاب وقد بدَتَ عيناها وجبينها وجزءاً من خديها، أو ما يسمى «بالبرقع»، أو ما نراه داخل بعض المحلات فتقوم بعضهن برفع الغطاء عن وجهها لتفقد السلعة ناسية أو متناسية وجود البائع أو غيره من الرجال.

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال الألباني: وهو كما قالوا، حجاب المرأة المسلمة/ ٦٤.

المظهر الخامس: التساهل في الخروج من المنزل لغير حاجة وغشيان بعض أماكن المنكرات:

الأصل للمرأة المسلمة القرار في بيتها، وأما الخروج منه فهو استثناء وفي الحدود المشروعة فقط. وبالطريقة المشروعة كذلك، فقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ولكننا نرى التوسع الآن في مسألة الخروج: فهل من الحاجة الخروج إلى «دور الملاهي»؟! أم هل من الحاجة الذهاب إلى السوق لأدنى حاجة وأقلها؟ أم هل من الحاجة كثرة الزيارات الفارغة؟! أم هل من الحاجة السفر للسياحة في بلاد الكفار وأماكن الفسق؟!

وكذلك ما استجد من بعض الملتزمات من التأثر بموضة الذهاب إلى ما يسمى بـ «المطاعم العائلية»!! وتعجب ممن تترك ذلك البيت الفسيح والمسكن المريح لتضيق على نفسها وزوجها بالجلوس داخل تلك الأماكن التي تسمي بـ «العائلية»! وتجرّأ غيرها على دخول تلك الأماكن لتكون خطوة في طريق الاختلاط والتبرج وهي القدوة لغيرها، ولكنّه التقليد والانهزامية الداخلية؟!

في آخر هذا المظهر فإن مما يحزن القلب ما نراه من بعض الملتزمات ـ كما يظهر لنا ـ من التساهل في الخروج ليس بالضرورة ولا للحاجة وإنما للذهاب لأماكن المنكرات كالذهاب لدور الملاهي، والتردد على أماكن الاختلاط وتفشي المنكرات، والتساهل في الذهاب لما يسمى «بالكوافيرات» وأماكن العلاج الطبيعي ولا يغيب عنك

حديث رسول الله ﷺ: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن»**[١] خير لهن من ماذا أختي الملتزمة؟! خير لهن من الصلاة في المساجد أحب البلاد إلى الله فكيف بتلك الأماكن المذكورة؟!!

وكذلك ما بدأنا نسمعه عن تلكم الملتزمات اللاتي يلححن على أزواجهن في مسألة السفر للخارج لبعض البلاد الكافرة أو الإسلامية التي تنتشر فيها ألوان المعاصي الظاهرة بحجة السياحة!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] **عندما سُئل عن رجل غدا إلى «التكروري» يتفرج فغرق فهل هو عاص أم شهيد؟ فقال:** «أو أن يعمل بشيء نهى الله عنه من الفواحش، والخمر والزمر، أو التفرج على هؤلاء ورؤية أهل المعاصي من غير إنكار، فهم عصاة لله في هذا السفر وأمرهم إلى الله تعالى...».

وقال كذلك رحمه الله[٣]: ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار، إلاَّ لموجب شرعي، مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لابد فيه من حضوره أو يكون مكرهاً.

أما حضوره لمجرد الفرجة، وإحضار امرأته تشاهد ذلك، فهذا مما يقدح في عدالته ومروءته إذا أصرّ عليه» أ.هـ.

---

(١) قال الألباني: صحيح. أخرجه أبوداود وابن الجاورد والدارمي والبيهقي وأحمد؛ الإرواء، ج٢/ ٥١٥.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام؛ ٢٨/ ٤٩٦.

(٣) المرجع السابق؛ ٢٨/ ٢٣٩.

وقال رحمه الله[١]: أما سفر صاحب العيال فإن كان السفر يضر بعياله. . . «إلى أن قال» وإن كانوا لا يتضررون بل يتألمون وتنقص أحوالهم فإنْ لم يكن في السفر فائدة جسيمة تربو على ثواب مقامه عندهم كعلمٍ يخشى فوته، وشيخ يتعين الاجتماع به: وإلاَّ فمقامه عندهم أفضل وهذا لعمري إذا صحت نيته في السفر كان مشروعاً.

أما إن كان كسفر كثير من الناس إنما يسافر قلقاً وتزجية للوقت فهذا مقامه يعبد الله في بيته خير له بكل حال. . . »أ.هـ.

ومن ذلك الخروج الذي في غير محله ما أصبحنا نراه من تلكم الملتزمات في ما يسمى بـ«السوبر ماركت» وهي تدفع سلة الحاجيات لتشتري أموراً لو أرسلت أصغر أبنائها لما أخطأ فيها فضلاً عن زوجها؟؟! **ولكن إنه التقليد والانهزامية الداخلية!!**

المظهر السادس: ضياع الأوقات مع التفريط في استغلال مواسم الخيرات:

إن للوقت في حياة المسلم منزلة عظيمة وأهمية كبيرة فهو حياته، وأجدر الناس معرفة لقيمة الوقت هو من استقام على أمر الله والتزم بما جاء عن الله ورسوله.

يقول ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه. .** »[٢] الحديث.

---

(١) المرجع السابق؛ ٢٨/٢٨.
(٢) صححه الألباني؛ صحيح الترمذي برقم ١٩٧٠.

إننا لنعجب من تلك الملتزمة التي نسمع أن أسهل ما يضيع عليها هو وقتها! وكأنها تعيش في غفلة ونسيان للدار الآخرة! فكم من الأوقات تمضيها بالجلوس **أمام جهاز التلفاز**. وإن تعجب فاعجب لتلك الملتزمة التي تمضي أوقات طويلة في **الحديث في الهاتف** مع القريبات والصديقات بما يزيد عن الاطمئنان والسؤال عن الحال بأحاديث أقل ما فيها أنها لا فائدة منها، هذا إن خلت من الوقوع في الغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان.

ويزداد عجبك من تلك الملتزمة التي تمضي ساعات النهار في **النوم**، وساعات الليل في **السهر** فيما لا طائل من ورائه. ويزداد غمك وعجبك من تلك الملتزمة وقد خرجت بعباءتها الساترة وحجابها الكامل وقفازيها والجوارب على قدميها، ولكن إلى أين؟ إنه **للدوران في الأسواق** للبحث عن أمر يسير وتستمر في التنقل من محل إلى آخر، لأنها لم تجد ما يوافق مزاجها، فتذهب الساعات الطوال في السوق مع مافيه من المنكرات والتعرض للفتنة وتعرض أهل السوء لها! والسبب أنها لم تجد (حذاءً) يوافق لون (الحقيبة والفستان)!!.

أم تعجب من تلك الملتزمة التي لا تكاد يقر لها قرار في بيتها لأنها في **زيارات مستمرة للجارات لا للدعوة** والنصح ولكن لتبادل الخبرات في كيفية إعداد أنواع الأطعمة والأشربة وتفصيل الموديلات!! ناسية أو متناسية واجب النصح والإرشاد!.

المظهر السابع: التقصير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]:

نجد من الأخوات الملتزمات من تقصير في هذا الأمر وكأنها ليست مخاطبة بهذا الأمر.

فكم من المنكرات تمر عليكِ وتقع أمام ناظريكِ في بيتكِ ومدرستكِ وكليتكِ، وفي الأعراس وفي الأسواق فأين قيامك بإنكار المنكر؟! وما عذرك في هذا التقصير؟ فكم مرة حضرت مجلساً فيه غيبة فهل قمت بالإنكار؟ وكم مرة رأيت امرأة متبرجة سافرة كاسية عارية فهل أنكرت عليها؟!

بل ترى من الملتزمات من ترى المنكر في زوجها أو أبنائها فلا تنهى عنه!! بل أصبحنا نسمع عن ملتزمات يأمرن أزواجهن بالمنكر فهذه تطلب منه التخفيف من لحيته للتزين لها! وأخرى تطلب منه إطالة ثوبه حتى تسلم من السخرية! وثالثة كذلك تطلب منه المساهمة في الشركات الربوية لزيادة الدخل! ورابعة تطلب منه إحضار خادمة بلا محرم ولا ضرورة! وخامسة وسادسة... الخ!!

---

(١) سوف أخص بالحديث إنكار المنكر لأنه سبق الحديث عن الأمر بالمعروف عند الحديث عن واجب الدعوة، وللاستزاده هنالك رسالة «مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للدكتور: فضل الهي ظهير.

المظهر الثامن: واقع مجالس ولقاءات الملتزمات[١]:

بحمد الله ـ عزّ وجل ـ نسمع عن وجود لقاءات بين أخواتٍ في الله يجتمعن بين الحين والحين مبتعدات عن مجالس العامة التي يكثر فيها الغيبة والنميمة والوقوع فيما يسخط الله تعالى، ولكن على أي شيء يجتمع بعض هؤلاء الأخوات؟! إنهن يجتمعن لأجل الاجتماع فحسب ـ أي لمجرد اللقاء ذاته ـ فلا تجد في هذا اللقاء ما يشتغلن به من نصيحة أو توجيه أو حفظ لكلام الله أو نحو ذلك من مشروع للدعوة إلى الله، فلا يكفي أن تخلو مجالس النساء الخيرات الصالحات من المحرَّم ـ ولا شك أن هذه منقبة ـ ولكن أن يذهب اللقاء في أمور قد تكون من المباحات لكنها مضيعة للوقت وملهية عن ذكر الله فهذا ما نرجو ألا نراه.

المظهر التاسع: واقع اهتمامات الملتزمات:

إن المتأمل في واقع اهتمامات بعض المتلزمات يرى ما يؤلم النفس ويحزنها، عندما يعلم أن ما يشغل بعض الملتزمات في حديثها وفي مجالسها مع غيرها، لا يزال محصوراً في مظهرهن الخارجي من لباس وزينة وموديلات أو «أصباغ» أو إذا سمعت أسئلتها للعلماء لا تعدو ذلك ـ وإن كنا لا نعتب كثيراً في ذلك لأن هذه الأمور من طبع المرأة عموماً ـ لكن الأمر الذي يحزن أن تحصر اهتماماتها في هذه

---

(١) للاستزادة حول الموضوع انظري رسالة (الزيارة بين النساء) بقلم خولة درويش.

الأمور ونحوها من أثاث المنزل! وكيفية إعداد الأكلات المتنوعة! فهذا في الحقيقة لا تمثل اهتمامات فتاة استقامت على أمر الله ـ عز وجل ـ والتزمت بأوامره!

المظهر العاشر: التقصير في الحقوق التي عليها (الوالداين الزوج ـ الأولاد):

نجد من بعض الأخوات الملتزمات وظاهرهن الاستقامة والالتزام قد قصرت:

١ ـ في حق والديها:

قد قصرت في برهما الذي أمرها الله به، وقد قصرت في الإحسان إليهما والسعي لإرضائهما، وقد قصرت في الاستجابة لأمرهما مالم يكن في معصية الله ـ عز وجل ـ قد قصرت في خدمتهما والقيام بأمرهما وخصوصاً الأم فنجد الأم في المنزل هي التي لا زالت تقوم بأعمال البيت جميعها ـ مع كبر سنها ـ دون أن تجد المساعدة من بناتها حتى الملتزمة منهن، فهذه الملتزمة مشغولة بقراءة في كتاب! أو سماع شريط! أو غير ذلك دون أن تقوم بمساعدتها فهل هذا ما يأمرنا به ديننا تجاه الأم؟!! ومن التقصير كذلك قلة الاحترام للوالدين بسبب ما يكون عندهما أو أحدهما من المعصية أو التقصير في حق الله.

٢ ـ التقصير في حق الزوج:

إن للزوج على زوجته حقًّا عظيماً بل مقدماً على حق

والديها[١] فقد قال ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها...**»[٢] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت**»[٣] إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في حق الزوج. ومع ذلك نرى التقصير واقع في عدة أمور:

أ ـ التقصير في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

فنجد أن بعضهن ترى من زوجها تقصيراً في حق الله ـ عزّ وجل ـ من التفريط في الصلاة مثلاً والتساهل فيها أو كثرة النوم عنها ولا نراها تحرك ساكناً، وقد تراه يقع في بعض المعاصي والذنوب فلا تنهاه عنها ولا فرق بين أن يكون الزوج عاصياً مقصراً، أو رجلاً صالحاً ملتزماً فكل منهما إذا ظهر منه تقصير لزم الزوجة النصح والتوجيه لهذا الزوج وتذكيره بالله ـ عزّ وجل ـ.

ب ـ التقصير في إعانة زوجها على طاعة الله ـ عزّ وجل ـ:

فهي تكتفي بالتزامها لنفسها، أو تنتظر ذلك من زوجها ـ أي العون على الطاعة ـ فلا تعينه على طلب علم أو حفظ كتاب الله، أو قيام الليل أو حضور مجالس الذكر، بل نجد من بعضهن ما أن يجد زوجها رفقة صالحة تعينه على الخير إلا ونجد من بعضهن من تصرف زوجها عن

---

(١) على رأي من يرى ذلك من أهل العلم.

(٢) رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وقال الألباني: صحيح لشواهده، المشكاه رقم ٣٢٥٥.

(٣) قال الألباني: حسن أو صحيح، آداب الزفاف ٢٨٦.

ذلك لكي لا ينشغل عنها وعن طلباتها. أو أن يكون زوجها من الدعاة إلى الله ـ عزّ وجل ـ فيكثر انشغاله بأعمال الخير والدعوة والتربية، فتجد أنها تقف عائقاً له من القيام بمثل هذه الأمور من الخير.

جـ ـ التقصير في إعانة زوجها على بر والديه:

لا يخفى عليك منزلة الوالدين في هذا الدين وعظيم حقهما على الأبناء، ومع ذلك نجد من بعض الزوجات من ناصبت أُم الزوج العداء ابتداءً أو أنها لم تحتمل ما قد يبدر من أم الزوج من التجاوز والانتقاص من حقها، وهذا خلل واضح فلا يمكن أن يقارن الابن بين زوجته وأمه، فالنبي ﷺ يقول: «**لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه**»[1] وعندما جاء ذلك الرجل يسأل النبي ﷺ من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك**»[2] إذن عليك أن تسعي لإعانة زوجك على بر والديه وتحمل ما قد ينالك منهما واحتساب الأجر على ذلك، وتعذر الأم في ذلك لكبر سنها ولشدة محبتها لولدها وغيرتها عليه.

د ـ التقصير في طاعة الزوج في غير معصية الله ـ عزّ وجل ـ:

فنجد أن منهن من تطيعه فيما لا يشق عليها وفيما يوافق هواها، وأما إذا خالف هواها فإن الأمر يختلف! فعلى الأخت أن تعود نفسها

---

(١) مسلم مع النووي كتاب العتق؛ باب فضل العتق.

(٢) البخاري مع الفتح؛ كتاب الآدب؛ باب من أحق الناس بحسن الصحبة. مسلم مع النووي، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به.

على ذلك وتحرص على مرضاة زوجها، ليرضى عنها ربها سبحانه وتعالى. وقد مرَّ معنا الحديث «**وأطاعت زوجها**»[١].

هـ ـ التقصير في القيام بشؤونه:

فنرى منهن من أهملت بيتها وأهملت زوجها وأهملت أبناءها، وهذا الأمر لا ينبغي من الزوجة المؤمنة بل عليها أن تحرص على العناية بالبيت ليكون سكناً حقيقيًا للزوج يأوي إليه، وتحرص على العناية بالأبناء في ملبسهم ونظافتهم أمام والدهم كي تدخل البهجة على قلبه برؤيته لهم وتؤجر هي على ذلك ـ إن شاء الله ـ.

و ـ التقصير في التجمل للزوج:

فترى بعض الزوجات من تهمل هذا الجانب وترى أن ذلك ليس من الأهمية بمكان، مع أن الزوج لاسيما البعض منهم يحتاج إلى الزوجة المؤمنة التي تجمع بين جمال الخُلِقِ والخَلْقِ فتعينه على غض بصره وإحصان فرجه، في هذا العصر الذي تفنن فيه النساء بألوان من التبرج والسفور، فليس من متممات الالتزام ولوازمه ترك التجمل والتزين في حدود الشرع وهي مأجورة على هذا العمل إن شاء الله. ـ أي التزين والتجمل للزوج ـ.

ثالثاً: التقصير في حق الأولاد:

المقصود به التقصير في تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة؛

---

(١) سبق تخريجه.

تربيتهم على القيام بأوامر الله، والبعد عما نهى الله عنه، تربيتهم على الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة، تربيتهم على محبة الله ومحبة رسوله ﷺ وعلى حب كتاب الله ـ عزّ وجل ـ وحفظ ما استطاعوا منه، تربيتهم على التأدب بآداب الإسلام في جميع شؤون حياتهم.

فنجد الكثير منهن قد تهربت من هذه المسؤولية ووكلت تربية أبنائها إلى ذلك المربي الذي لا يخفى خطره على سلوك الطفل وعلى أخلاقه بل على عقيدته ـ إنه التلفازـ !! وما شابهه من الأجهزة التي تبقي عليها المرأة داخل البيت بحجة تسلية الأطفال!! فهذا إهمال منهن في ذلك.

ومنهن من وكلت أمر التربية إلى تلك الخادمة! لتربي الطفل على عاداتها وسلوكها وعلى أخلاقها بل على عقيدتها إن كانت كافرة أو مبتدعة! فهذه الأم غير متفرغة لتربية أبنائها، وكذلك ترى منهن من تعلم وتسمح لأبنائها بنين وبنات بالجلوس مع صحبة سيئة، لا يخفى خطرها وكذلك ترى من بعضهن الغلظة والشدة على الأبناء، وتسمع كذلك الدعاء على الأولاد بالهلاك ونحوه، أو ترى من بعضهن الدلال الزائد المفسد للأبناء كذلك التقصير في أمر الأبناء بالمعروف ونهيهم عن المنكر إلى غير ذلك من أنواع التقصير في حق الأولاد.

اخر تلك المظاهر: الإسراف والتبذير[1]:

فتجد المرأة المؤمنة العابدة الملتزمة ولكن لا تكاد تسلم من هذه

---

(١) انظري للاستزادة رسالة (المرأة الأولى دروس وعبر) عبدالله المرزوق ص٦٨.

الصفة التي يعلم النهي عنها من الكتاب والسنة كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام:١٤١]. وقول المصطفى ﷺ: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير سرف ولا مخيلة**»[١] إلى غير ذلك من النصوص فلا شك أن الإسراف والتبذير مظهر يخالف حقيقة الالتزام فكم من الأموال تنفق على ملابس لا تلبس إلاَّ مرة واحدة ذات أسعار غالية! وكم من الأموال تنفق في تجميل البيوت وشراء الأثاث والكماليات بما يزيد عن المعقول!! وبعضها ليست من الأساسيات التي لا ينقص المنزل شيئاً إذا خلا منها، بل هي مجرد كماليات يتباهى بها الناس أمام بعضهم البعض!!

وكم من الأموال تنفق في شراء الأطعمة والأشربة التي تزيد عن الحاجة ثم يكون مآلها إلى أماكن تجميع النفايات!! وإنفاق الأموال في الذهاب إلى أماكن التجميل وأماكن اللهو والترفيه ـ كما تسمى ـ وإنفاق الأموال في أمور لا حاجة للمرأة المسلمة والفتاة الملتزمة بها!

---

(١) حسنه الألباني؛ صحيح الجامع برقم ٤٥٠٥.

ثالثاً: أسباب ضعف الالتزام

وأسباب عامة وأسباب خاصة.

السبب الأول: الخلل في مفهوم العبادة:

أ ـ قصر العبادة وحصر مفهومها في الشعائر التعبدية دون فهم العبادة بمفهومهما الواسع: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة...)[١] وهذا الخلل يحرم الملتزمة من كثير من الخير ويؤدي بها إلى التفريط.

ب ـ الاكتفاء بالفرائض دون النوافل والتي هي سياج لحماية الفرائض من أن يقع فيها النقص فتقوم بتكميلها.

جـ ـ ضعف الإخلاص في العبادة بمفهومها الواسع، وأنّى للمرائي أن يوفق للاستمرار في العبادة؟!

د ـ تحميل النفس مالاتطيقه من العبادات والغلو في هذا الجانب بعيداً عن منهج النبي ﷺ.

هـ ـ الابتداع في دين الله ما ليس منه بحجة التعويض لما سبق من التفريط.

و ـ الوقوع في المعاصي والسيئات لاسيّما صغائر الذنوب مع الاستهانة بها.

ز ـ الاقتصار على جانب واحد من جوانب الدين مع إهمال ما سواها.

---

(١) العبودية؛ شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٨.

السبب الثاني: الجهل بأهمية العلم الشرعي وفضله وأثره في حياة المسلمة.

أ ـ فجهل كثير من الملتزمات بأهمية العلم الشرعي وأنه لا عمل من دون علم، الطريق للعبادة التي خلقت من أجلها قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فهذا هو العلم ثم جاء العمل ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ ـ أقول ـ جهلها بأهمية العلم أوقعها في ترك هذا العلم والتكاسل عن طلبه.

ب ـ وكذلك الجهل بفضل العلم الشرعي وما جاء فيه من النصوص في الكتاب والسنة وحث سلفنا الصالح عليه. ومن لا يعرف أهمية الشيء فلا غرابة في التفريط فيه.

جـ ـ الشعور بأن في الرجال غنية عن النساء في طلب العلم الشرعي.

د ـ كذلك الجهل بأثر هذا العلم الشرعي في حياة المسلمة في نفسها ومع والديها ومع زوجها وأبنائها. أوقعها في التفريط في طلب العلم.

هـ ـ عدم معرفة سير الصحابيات والتابعيات وجدّهم في طب العلم بل أصبحن من شيوخ بعض كبار العلماء من السلف[1].

فهذا الإمام مالك رحمه الله روى عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، والإمام أحمد حدث عن أم عمر بنت حسان، والقاضي

---

(١) عناية النساء بالحديث النبوي؛ حتى القرن الثالث عشر الهجري، لابن عبيدة مشهور بن حسن.

أبويعلى سمع من أمة السلام بنت القاضي أحمد بن كامل، والحافظ ابن عبر البر أخذ الحديث عن بضع وثمانين محدثة من النساء، وكذلك الإمام ابن الجوزي ذكر أنه سمع من ثلاث نسوة، ومنهم الحافظ المنذري رحمه الله، فقد سمع من صفاء العيش بنت عبد الله وعدد من الشيخات، وكذلك الإمام الذهبي فقد أخذ عن جماعة من النساء ذكر كثيراً منهن في معجم الشيوخ، وأيضاً الإمام ابن القيم رحمه الله فقد ذكر ابن رجب والداودي أن ابن القيم سمع من فاطمة بنت محمد ابن الشيخ إبراهيم، وأيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني، فقد ذكر فيمن سمع منهم الحديث من مشايخه ثلاثاً وثلاثين امرأة، . . . الخ».

السبب الثالث: شبهات ومعوقات في قيام الملتزمة بالدعوة إلى الله.

أ ـ من الشبهات في ذلك: أنها غير مكلفة بالدعوة إلى الله عز وجل وأن ذلك من خصوصيات الرجال دون النساء.

ب ـ ومن الشبهات: أنها مقصرة في نفسها فكيف تدعو غيرها؟!

والله عز وجل يقول ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف: ٢].

جـ ـ ومن الشبهات كذلك: أنها صغيرة في السن فكيف تدع والديها وزوجها.

د ـ ومنها أن من تعدّه أفضل منها في الالتزام قد قصروا في هذا الواجب فكيف بها هي؟!

هـ ـ ومنها كذلك توقع عدم استجابة المدعوات.

و ـ عدم معرفة سير الصحابيات والتابعيات ومن بعدهن في قيامهن بهذا الواجب.

أما المعوقات فمنها:

أ ـ الخجل والتردد في دعوة الآخرين.

ب ـ ومنها ضغط الواقع الذي تعيشه الملتزمة في بيت الأهل أو بيت الزوج أو المدرسة، فقد يكون وسطاً منحرفاً يعيقها من القيام بالواجب.

جـ ـ ومن المعوقات الاقتران بملتزمات ضعيفات الهمم والإرادة يكسلنها عن القيام بالدعوة.

د ـ صعوبة التوفيق بين الدعوة إلى الله عز وجل والشؤون المنزلية.

السبب الرابع: الجهل بحكم الإسلام التفصيلي في مسألة الحجاب.

أ ـ هذه الأخطاء في الحجاب التي مرت معنا في المظاهر ـ ما سببها إلاّ الجهل بأحكام الشرع وخصوصاً في المسائل الدقيقة منه.

ب ـ وأحياناً يكون الهوى والعياذ بالله عز وجل هو السبب فقد يكون العلم موجوداً لديها لكن غلبها هواها.

جـ ـ كذلك ضعف الإيمان هو السبب لكثير من التفريط الذي تقع فيه المسلمة.

د ـ وأيضاً عدم استشعار أنها قدوة لغيرها، وأنّ كل من قصّرت بسبب تساهل هذه الملتزمة تتحمل وزرها.

هـ ـ وأحياناً ما يلقيه شياطين الجن والإنس على الأخت الملتزمة من أنّ سبب تأخر زواجها هو ـ تشددها في مسألة الحجاب ـ زعموا ـ فتتساهل فيه.

و ـ الأخذ ببعض الفتاوى الشاذة، والمتساهلة، والتي أخطأ فيها أصحابها وإن كان بعضهم مجتهدين لا ينقص قدرهم.

السبب الخامس: عدم وضوح الرؤية في مسألة قرار المرأة في بيتها ومتى يكون خروجها؟ وبعض الشبه الأخرى؟

فمسألة خروج المرأة من بيتها الناس فيها ما بين إفراط وتفريط، فبينما ترى تلك الملتزمة التي اعتزلت الناس تماماً، لا تخرج لزيارة واجبة ولا مستحبة فضلاً عن مباحة، ولا لدعوة ولا تعلّم ولا تعليم ولا غيرها من أمور الخير، وبالمقابل رأينا تلك الصورة الأخرى من التفريط التي مرّت معنا في ـ المظهر الخامس ـ وسبب هذا التفريط هو:

أ ـ لا شك أنّ الجهل عنصر أساسي في هذا الأمر سواء بالحكم أو بأثر الخروج على الرجال.

ب ـ كذلك الاستجابة لضغط واقع المجتمع المتساهل والمفتتن بالغرب.

جـ ـ التساهل والترخص ببعض الفتاوى لبعض المتساهلين من المفتين أو من دونهم.

د ـ أن تبتلى بوليٍّ أباً كان أم زوجاً ـ ولو كان ظاهره الالتزام ـ عنده شيء من التساهل والترخص فتتأثر به وتنقاذ له.

هـ ـ عدم مجاهدة النفس في ترك العادات القديمة عندها قبل التزامها مثل كثرة الخروج وقلة الجلوس في البيت.

و ـ عدم الثقة في الولي زوجاً كان أو أخاً أو أباً في شراء بعض الحاجيات العادية جدًّا.

ز ـ الفراغ الذي تجده نتيجة وجود الخادمة مع ضعف الهمَّة وعدم إشغال النفس.

السبب السادس: العوائق التي تصرف المرأة المسلمة عن استثمار وقتها[1]:

أ ـ طول الأمل والتسويف: قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر: ٣].

وقال الحسن البصري رحمه الله: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

ب ـ الانشغال بأمور تافهة أو محرمة:

كارتياد الأسواق بكرة وعشياً بلا داع أو سبب وجيه إلاّ للفرجة.

وكذلك الإسراف في ملذات الحياة.

والانشغال بالقيل والقال والغيبة والنميمة ومشاهدة أجهزة الإعلام.

جـ ـ القدوة السيئة: لأن بعض النساء تنظر إلى من هي أقل منها في أمور الخير فيدعوها ذلك إلى الاستمرار في ضياع وقتها... أو تنظر إلى زوجها الملتزم وتفريطُه فتفرط هي كذلك تأثراً به.

د ـ الضعف والهوى: فهناك من تدرك أهمية الوقت وتعلم أن إضاعته

---

(١) استثمار الوقت؛ صفاء جلال ص٣١.

خسارة كبرى ومع ذلك فهي لا تستفيد منه وذلك راجع إلى ضعف عزيمتها وتصوير الشيطان لها على أنه عمل صعب.

هـ ـ الشعور بالنقص: فتحطم نفسها بنفسها عن كل عمل يمكن أن تقوم به.

و ـ النوم: وهو آفة تفوت المرأة كثيراً من الواجبات وتقصر في حق ربها وفي حق زوجها وأبنائها.

السبب السابع: حصر مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرجال، مع بعض العوائق والشبه.

أ ـ (مما يلاحظ أن الكثير ممن يشعرون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميّته يحصرونها فكريًّا وعلميًّا في دائرة الرجال دون النساء..)[1].

ب ـ وزيادة على ما سبق: ضعف الإيمان فهو من أسباب ترك هذه المسؤولية.

جـ ـ ومنه: الخوف من الناس من استهزائهم وإيذائهم ونفورهم منها.

د ـ الخجل الذي في غير محلّه.

هـ ـ المداهنة لصاحبات المعصية وخشية خسارتهن.

و ـ عدم القدرة على تحمل تبعات الإنكار والصبر على ما يصيب الآمرة والناهية.

ز ـ منعها من قبل ولِّيها خشيةً عليها.

---

(١) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فضل إلهي.

ح ـ حصر إنكار المنكر في طريقة واحدة أو مرتبة واحدة.

السبب الثامن: الغفلة عن أهمية المجالس ودورها وأثرها في حياة المسلمة.

فقد عُدَّ من آفات الأخوة كثرة الزيارة والمجالس التي هي مجالس مؤانسة وقضاء أوقات في اللعب واللهو، أكثر منها أن تكون مجالس ذكر وتذكير وتعاون على البر والتقوى:

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الفوائد:

الاجتماع بالإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقلّ مافيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع بهم على أسباب النجاه والتواصي بالحق والصبر، فهذا أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات:

١ ـ تزين بعضهم لبعض.

٢ ـ الكلام والخلطة أكثر من الحاجة.

٣ ـ أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود.

من الأسباب:

* اعتقاد بعض الملتزمات أنه يكفيهن خلو مجالسهن من بعض الآفات فحسب. ولا حاجة للزيادة على ذلك.

* عدم الشعور بالمسؤولية.

* الخوف من التصدّر للمجلس.
* الطبيعة غير الجادّة التي لا تتحمل هذه المجالس التي بهذه الصورة الجادّة.
* عدم الإعداد المسبق بحجة كثرة الانشغالات.
* قلة التفاعل مع المشاريع الخيرية المطروحة.

السبب التاسع: دنو الهمّة عند بعض الملتزمات:

ومن أسباب دنو الهمّة[1]:

١ ـ طبيعة الإنسان: فهناك من الناس من جُبل على دنو الهمّة والإخلاد إلى الأرض والميل للراحة والدعة، فلا يسعى في تطلاب الكمال.
٢ ـ التربية المنزلية السابقة مع التأثر بالبيئة والمجتمع.
٣ ـ كثرة الشواغل من الزوج والأولاد والعوائد والعوائق.
٤ ـ صحبة صاحبات الهمم الدنيئة والمخذلات.
٥ ـ ضعف الإيمان وهو الداء العضال.
٦ ـ ضعف الغيرة على الحق تنزل بصاحبتها إلى الحضيض.
٧ ـ المبالغة في احتقار النفس فتقعد عن تطلاب المعالي.
٨ ـ قلة الصبر واستطالة طريق الاستقامة والمعالي.
٩ ـ الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت.
١٠ ـ الفتور وهو الكسل أو التراخي أو التباطؤ أو الانقطاع بعد النشاط

---

(١) الهمّة العالية؛ معوقاتها ومقوماتها، محمد بن إبراهيم الحمد.

الدائب[١].

١١ ـ العجز والكسل والغفلة والتسويف والتمني.

السبب العاشر: الجهل بالحقوق التي كلَّف الله المرأة المسلمة بها:

١ ـ فمن أهم أسباب التقصير في حق الوالدين والزوج والأولاد هو الجهل بما أوجب الله تجاههم.

٢ ـ اتباع الهوى والسير وراء ما تهوى النفس وتشتهي ولو خالف الشرع.

٣ ـ ضعف الإيمان وهو رأس كل بليّة.

٤ ـ ضعف استشعار المسؤولية التي ألقيت على كاهل المسلمة وسوف تسأل عنها.

٥ ـ ترك مجاهدة النفس في استكمال النقص وإصلاح الخلل.

٦ ـ قلة التناصح بين الأخوات في الله عز وجل.

٧ ـ التأثر ببعض النساء من القريبات أو الصديقات ممن لسن على التزام واستقامة، وتطبيق مشورتهن في التعامل مع الزوج مثلاً.

٨ ـ عدم التخلص من بقايا الماضي من بعض الصفات والخصال الذميمة قبل الالتزام.

---

(١) آفات على الطريق ج١/٩، السيد محمد نوح.

السبب الأخير: طبيعة المرأة ومحبتها للتزين والتجمل والتحلي[(١)].

فهي تُنشَّأ في الحلية كما أخبر الله عز وجل، وتحرص في الغالب ـ على أن تظهر بما يعجب الأخريات فيها ويلفت النظر إليها!!.

١ ـ ومن الأسباب التقليد الأعمى للأخريات.

٢ ـ وسائل الإعلام ودورها في إشاعة هذا الخلق بين النساء خصوصاً.

٣ ـ السفر إلى الخارج والتأثر بما تشاهده المرأة في حياة قوم.. ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

٤ ـ غيرة النساء وصحبة المسرفات.

٥ ـ حب الظهور والشهرة.

٦ ـ عقدة الشعور بالنقص أمام الآخرين فتكمل بالإسراف كما تظن!.

٧ ـ الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما وصفها الله عز وجل به وما وصفها به رسوله ﷺ.

٨ ـ التهاون مع النفس في انغماسها في الملذات والشهوات.

٩ ـ نسيان الواقع الذي تحياه البشرية عموماً والمسلمون خصوصاً من الضعف والأمراض والحروب والفيضانات وغيرها.

١٠ ـ الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف: من علّة البدن، وقسوة القلب وتحريك دواعي الشر والإثم والمساءلة غداً بين يدي الله عز وجل.

---

(١) المرأة الأولى؛ دروس وعبر، عبدالله المرزوق.
الإسراف في الملابس النسائية؛ عبد الله الرزيقي.
آفات على الطريق ج/ ٣٥، د. السيد محمد نوح.

ومنها أخوّة الشياطين ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء: ٢٧]، ومنها الحرمان من محبة الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١].

رابعاً: علاج ظاهرة ضعف الالتزام:

الفهم الصحيح لمفهوم الالتزام ومعرفة أبعاده وحدوده، وإزالة الشبهات العالقة في الذهن.

علاج المظهر الأول(١): فهم العبادة بمفهومها الواسع بحيث تكون أعمال الأخت كلها عبادة لله عز وجل، حتى نومها، بل وحتى قيامها بشؤون بيتها وتربيتها لأولادها.

- تعاهد الإيمان وتجديده لقوله ﷺ: «**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»(٢).
- تعهد النفس بالعبادات من النوافل المكملة للفرائض وأعمال البر والطاعة والخير إلى مالا يحصى من العبادات الكثيرة المتنوعة في كيفياتها وهيئاتها وأزمنتها وأماكنها.
- وأعظم العلاج بعد صدق النية ودعاء الله ـ عز وجل ـ والمداومة على قراءة كتاب الله، هو مجاهدة النفس على أداء العبادة يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].
- صحبة الصالحات المعينات على طاعة الله عز وجل وعدم الانقطاع

---

(١) آفات على الطريق ج١، الفتور؛ للدكتور ناصر بن سليمان.

(٢) أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمرو؛ صححه الألباني في الصحيحة (١٥٨٥)، صحيح الجامع الصغير وزيادته.

عنهن قال تعالى آمراً نبيه محمداً ﷺ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٢٨].

ـ إعطاء البدن حقّهُ باعتدال وترك التشديد على النفس.

ـ تنويع العبادة مع المداومة ولو على القليل من العمل الصالح.

ـ دعاء الله عز وجل بالإعانة والتثبيت والسداد في الأمر.

ـ الالتحاق بالأماكن والمجتمعات المعينة على الخير كحلقات الذكر في المساجد وغيرها، وكذلك مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

ـ الاستمرار على سماع الأشرطة القديم منها والجديد ففي كلٍ خير والحرص على الاشتراك في أحد المجلّات الإسلامية الملتزمة أو المداومة على شرائها.

ـ الحرص على الصدقة بالمال فأثرها عظيم وإلزام النفس بذلك ولو بالقليل والمداومة على ذلك لفقراء المسلمين مع البدء بذي الرحم والقريب ثم من سواهم من المسلمين في البلد ثم إخوانك المسلمين خارج البلاد.

علاج المظهر الثاني:

١ ـ أن تعلم الأخت الملتزمة أهمية العلم الشرعي وأنه لا عمل لها إلا بالعلم الشرعي، وأنه الطريق للعبادة التي خلقت من أجلها وأنه لا يقبل منها إلا ما كان من العبادة موافقاً لهدي النبي ﷺ كما قالت عائشة رضي الله عنها فيما ترويه عن النبي ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١].

ـ كذلك أن تستشعر الأخت فضل العلم الشرعي. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال ﷺ: «**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**»[٢].

ـ أن تراجع سير سلف هذه الأمة من النساء الصالحات فقد كان منهن العالمات المحدثات[٣] أمثال حفصة بنت سيرين، ومن المحدثات كريمة المروزية والسيدة نفيسة بنت محمد ـ وقد ذكر الحافظ ابن عساكر ـ أن عدد شيوخه من النساء كان بضعاً وثمانين أستاذة.

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنهما؛ اللولؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج٢/ ١٢٢٠.
(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة؛ صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٢٩٨).
(٣) أثر العلم الشرعي في حياة المرأة المسلمة؛ أم حسن.

ـ أما عن طريق كتب العلم الشرعي النافع بالنسبة للمرأة المسلمة[١]:

١ ـ قراءة الكتب الإسلامية ومفتاح العلم هو القراءة.

٢ ـ سماع الأشرطة الإسلامية.

٣ ـ حضور الدروس العلمية في المساجد والندوات والمحاضرات.

٤ ـ الدروس الدورية بين الأخوات في الله عز وجل.

٥ ـ الاقتداء بالصالحات العفيفات الطالبات العلم الحريصات على الخير[٢].

٦ ـ سؤال أهل العلم. والاستماع لفتاواهم عبر المذياع.

علاج المظهر الثالث:

(إذا كنا نتحدث عن الفتاة الملتزمة، فلا نكاد نتصور فتاة ملتزمة يمكن أن تكون غير داعية، لا سيما في مثل هذه الظروف التي تمر بها الأمة الآن، لأن من الالتزام أن يدعو المسلم. فقيامها بالدعوة جزء من التزامها. . فلا عبرة بقول إنسان أنه ملتزم لكنه غير داعية، لأن الملتزمة هي داعية إلى الله إذ أنَّ التزامه يعني أنه مطيع لله، والذي أمره بالصلاة هو الذي أمره بالدعوة أيضاً. .)[٣].

---

(١) أثر العلم الشرعي في حياة المرأة المسلمة؛ أم حسن.

(٢) أوصى بالرجوع لكتاب (عناية النساء بالحديث النبوي ؛ حتى القرن الثالث عشر الهجري) مشهور بن حسن.

(٣) هموم فتاة ملتزمة؛ سلمان بن فهد.

أيضاً على الملتزمة[١]: أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى لما خاطب البشر وكلفهم بعبادته وطاعته ونشر الدعوة إلى دينه، خاطبهم رجالاً ونساءً ولم يخص جنساً دون جنس بهذا التكليف العام إلا ما ورد فيه الاستثناء صريحاً، ومن ذلك نفهم المساواة في أصل التكليف بين الرجال والنساء. وكذا المساواة في الجزاء والحساب.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال ﷺ: «**والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم**»[٢].

أن تعلم الأجر والثواب المترتب على القيام بالدعوة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال ﷺ: «**فوالله لأن يُهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم**»[٣].

---

(١) المرأة المسلمة المعاصرة؛ أحمد البابطين.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٥٢٦.

(٣) متفق عليه من حديث سهل بن سعد اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج٢_١٥٥٧).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»[1].

إن الغفلة عن واجب الدعوة هو تفريط من الأخت الملتزمة يجب عليها تركه وتدارك ذلك بحسب طاقتها، وعلى قدر جهدها وفي حدود علمها.

على الأخت الملتزمة أن تسعى بالنصيحة القولية لأخواتها المسلمات، وعليها أن تكون قدوة، وعليها أن تسعى كذلك لإنكار ماتراه من منكرات فيما تستطيعه وفي حدود الآداب الشرعية لذلك، فتسعى عن طريق إيصال الشريط الإسلامي والكتاب الإسلامي، وإن تيسر لها جمع أخواتها في الله وحثهن على الخير، والتواصي به في حدود ما تستطيعه وتقدر عليه كان في ذلك الخير الكثير. وكذلك تسعى الأخت الملتزمة لعلاج المشكلات التي تراها في واقع الفتيات المقصرات اللائي يحتجن إلى من ينقذهن من واقعهن الذي يعشن فيه. وكذلك تسهم الأخت في حدود قدراتها بالكتابة في المجلات الإسلامية أو النشرات المدرسية وطرح بعض مشكلات بنات جنسها وتقديم الحلول وألوان العلاج لهذه المشكلات، ومن ذلك أيضاً التواصل مع العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله وتزويدهم بما يدور في عالم المرأة حتى يقوموا بعلاجه من طريقهم.

---

(١) مسلم شرح النووي؛ كتاب العلم، ج١٦/ ٤٤٤.

على الأخت الملتزمة أن تحرص على مشاركة جميع النساء في الدعوة إلى الله تعالى حتى مع وجود شيء من التقصير. فينبغي أن تضع في أذهان النساء والرجال أنه لا يشترط في الداعية أن تكون كاملة فالكمال في البشر عزيز، وما من إنسان إلا وفيه نقص، لكن هذا النقص لا يمكن أن يحول بين الملتزمة وبين القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى. فوقوع الإنسان في المعصية لا يسوّغ له ترك النهي عنها أبداً[١].

أما صعوبة التوفيق بين الدعوة والشؤون المنزلية[٢]: فعلى الأخت:

أولاً: تقوى الله عز وجل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢و٣].

ومن التقوى حفظ الوقت من المضيعات والمباحات لاستغلاله في الدعوة للخير.

ثانياً: على الأخت تنظيم وقتها وترتيب الأولويات. قال ﷺ لابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**إن لنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، ولزوجك عليك حقًّا**»[٣] وفي رواية «**ولزورك عليك حقًّا**» ومن ترتيب الأولويات تقديم الفرض على النفل، «**وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل**

---

(١) هموم فتاة ملتزمة.

(٢) هموم فتاة ملتزمة.

(٣) البخاري مع الفتح كتاب الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ج٤/١٩٦٨، ومسلم كتاب الصيام؛ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ج٨.

حتى أحبه»[١].

ثالثاً: مجالات الدعوة تشمل كل مناحي الحياة[٢].

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وقول النبي ﷺ: «كلُّ معروف صدقة»[٣].

وهذه الصدقات بابها عظيم: قال ﷺ: «كل سلامي من الناس صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقه، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، ودلَّ الطريق صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»[٤].

فعمل المرأة ودعوتها يمكن أن يكون لزوجها سواء كان زوجها ملتزماً أو عادياً أو منحرفاً.

فقيام المرأة بتأمين بيت زوجها الداعية فهذا باب خير تشاركه في دعوته وقيامها بدعوة زوجها المقصِّر إلى أن يكون داعية. وقيامها بالسعي في إصلاح زوجها المنحرف من الدعوة.

كذلك تربية أولادها على الخير وتنشئتهم على الفضيلة هو جزء من دعوتها ومسؤوليتها.

---

(١) البخاري كتاب الرقاق؛ باب التواضع ج١١/ ٦٥٠٢.
(٢) هموم فتاة ملتزمة.
(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب، مسلم كتاب الزكاه.
(٤) أخرجه البخاري كتاب الصلح؛ ومسلم كتاب صلاة المسافرين.

كما أن تدريس المرأة في مدرستها مع كونها وظيفة فيمكن تحوله إلى دعوة إلى الله عز وجل.

أما مسألة عدم تجاوب المدعوات فهي على قسمين[١]:

أ ـ أسباب ترجع إلى المدعوة نفسها. كأن تكون شديدة الانحراف، أو طال مكثها في الشر، أو صعوبة طبعها مع شيء من العناد. أو وجود قرينات سوء فهذه لابد من ربطها بمجتمع إسلامي وتغيير بيئتها السابقة.

ب ـ أسباب ترجع إلى الداعية:

مثل عدم استخدام الأسلوب المناسب المؤثر. أو الغلظة والقسوة أو شدة تركيزها على أخطاء الآخرين، أو ممارستها أسلوب الأستاذية والتسلط وعلاج ذلك باستخدام أسلوب اللين، والتعريض والتلميح دون المواجهه، ومن العلاج العناية بشخصية المرأة عقيدة وثقافة وسلوكاً ومظهراً ومخبراً.

* مسألة الخجل والتخوف والإحجام التهيب من الدعوة والكلام أمام الأخريات، فعلاجه التجربة والممارسة والانتقال من العدد القليل إلى أكثر منه في ورقة مكتوبة ثم تنتقل إلى الارتجال فلابد من التدرج.
* أما فساد البيئة مع عدم إمكان التغيير فعلاجه بالتواصل مع العلماء وطلبة العلم والدعاة الغيورين بكل ما يحدث داخل المجتمعات والتجمعات.

---

(١) هموم فتاة ملتزمة.

وأخيراً إليك أختي الداعية: أفكار للداعيات مع أهلك... زوجك أولادك.. صديقاتك.. جيرانك[١].

١ ـ عند حضورك أي درس أو محاضرة فمن الأفضل أن تصطحبين معك ورقة وقلماً وتقومين بتسجيل الأفكار الرئيسة وعند العودة تبلغين من وراءك.

٢ ـ هل فكرت أن تضعي لك دفتراً خاصاً تلخصين فيه موضوعات أعجبتك.

أفكار دعوية مع الزوج.

١ ـ حركة لطيفة أن تتركي بعض الأشرطة النافعة في سيارة زوجك وتقومي باستبدالها من وقت لآخر..

٢ ـ فكرة البرواز ـ برواز صور متوسط الحجم تضعينه على المنضدة التي بجوار سرير زوجك بعد أن تكوني وضعت بداخله بدل الصورة فائدة...

أفكار دعوية مع الأولاد:

١ ـ عوِّدي أولادك الاعتماد على النفس قدر الإمكان وتحمل المسؤولية والقدرة على مواجهة الجماهير.. وذلك من خلال الإكثار من حضورهم لمجالس الذكر... وتشجيعهم على التحدث أمام الآخرين...

٢ ـ ابنتك الصغيرة داعية المستقبل هل فكرت أن تهديها خماراً وسجادة

---

(١) أفكار للداعيات؛ راجيه فضل الله، باختصار شديد وأوصى بالرجوع لهذه الرسالة النافعة إن شاء الله.

الصلاة؟ كما أهديتها الكثير من اللعب سابقاً. . .

أفكار دعوية في المنزل[١]:

١ ـ صندوق التبرعات. . سيساعد أبناءك على تنمية خلق العطاء، وتعينين غيرك على الصدقة، وربما اقتدى غيرك في وضع هذا الصندوق، وهذه سنة حسنة.

٢ ـ لوحة الإعلانات في قسم الضيوف وفي صالة المنزل وتزينها ببعض الفتاوى الهامة، ودعاية لبعض الأشرطة المفيدة، والمجلات النافعة.

أفكار دعوية مع الأهل:

١ ـ النقاش المباشر ـ أو غير المباشر حول بعض المواضيع التي يحتاجونها.

٢ ـ القدوة الحسنة أو القصص أو الشريط والكتيب.

غراس السنابل[٢]:

١ ـ سنبلة العام ـ جمع أوراق الدفاتر المدرسية الزائدة عن الحاجة والتي لم تستعمل وتجميعها وإعادة تغليفها بالورق المقوى ليصبح لدينا بعد تجميع الأوراق دفتر جديد صالح للاستعمال. . . وإرساله للمحتاجين في الداخل والخارج.

---

(١) أفكار للداعيات؛ راجيه فضل الله، باختصار.

(٢) غراس السنابل (١٨٣) وسيلة دعوية للمرأة المسلمة؛ عبدالملك القاسم.

٢ ـ سنبلة مباركة: تحمل هذه الدعوة... وهم الأمَّة.. تتحرق شوقاً لرفعة راية الإسلام.. همها منصرف للدعوة.. عيونها تتابع المحاضرات ومتى موعدها ومن سيلقيها.. أما حفظ القرآن فقد انصرفت بكليتها نحو حفظه..

٣ ـ سنبلة المرض: مرضت وأدخلت المستشفى.. تحولت غرفتها إلى خلية نحل ونشاط متصل.. بدأت بتوزيع كتب على الممرضات والطبيبات...

سنبلة في مخيم! وسنبلة الهوايات! وسنبلة الأبناء! و... و...! الخ.

واختم هذه الرحلة الدعوية العجلى ببعض القواعد الذهبية[(١)]:

١ ـ الدعوة إلى الله عز وجل سبيل الثبات في الدنيا والنجاة في الآخرة.

٢ ـ الأجر يقع بمجرد الدعوة ولا يتوقف على استجابة المدعوين.

٣ ـ على الداعية أن تقدم الجهد البشري وهي تطلب المدد الرباني من الله عز وجل.

٤ ـ الداعية مرآة دعوتها والنموذج المعبر عنها فلتكن خير نموذج لهذه الدعوة.

٥ ـ خاطبي الناس على قدر عقولهم حتى تكسبيهم ولا تفتنيهم.

٦ ـ الابتلاء سنة الله تعالى في طريق الدعوة فما على الداعية إلا الصبر والاحتساب.

---

(١) قواعد الدعوة إلى الله؛ د. همام عبدالرحيم سعيد، باختصار.

٧ ـ مجال الدعوة واسع فلتتخير الداعية لدعوتها أفضل المجالات وأكثرها نفعاً.

٨ ـ الدعوة فن وقيادة وهي تقوم على التخطيط والمتابعة.

٩ ـ التعرف على المدعوة عامل أساسي في كسبها.

١٠ ـ المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة.

علاج المظهر الرابع:

تقول الأستاذة/ الزهراء فاطمة بنت عبدالله تحت عنوان [المتحجبات المتبرجات][١]: (إن الحجاب ليس ستراً للحم فحسب، كما تظنه الكثيرات، بل هو ستر المفاتن كلها ظاهرة وباطنة بمواصفات محددة شرعاً، وإنني لا أهاجم بما ذكرته المتدينات، أو أفضح عيوبهن، فإنهن وإنْ كنّ مخطئات في حجابهن هذا، فإن الأمل كبير في استجابتهن للحق وما فيه مصلحتهن الحقيقية، من نبذ للتبرج، والتزام بالحجاب الصحيح، فتلك هي صفة المؤمنين والمؤمنات، وما يكون قولهم إلا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فالحق أحق أن يتبع، وما ينبغي أن نستمر في اتباع الخطأ عناداً ومكابرة وتقصيراً وتقليداً للمتبرجات الماجنات. . . »أ. هـ.

ومن علاج هذا المظهر: العلم الكامل بحقيقة الحجاب وحدوده الشرعية وحكمه والحكمة منه، وأنه عبادة وليس عادة، غير قابل للأهواء والرغبات. كذلك أن تحذر من تلك الحجج الواهية[٢]:

١ ـ من أن طهارة القلب وسلامة النية يغنيان عن الحجاب.

٢ ـ أو من أن الحجاب يعيقها عن العمل أو التعليم.

٣ ـ أو أن الحجاب يمثل الانتماء لطوائف وأحزاب.

٤ ـ أو أن التساهل في الحجاب لتغري النساء بخطبتها.

---

(١) المتبرجات؛ الزهراء فاطمة بنت عبدالله.

(٢) المتبرجات، الزهراء فاطمة بنت عبدالله.

٥ ـ أو أن زوجها يريد ذلك منها.

٦ ـ أو تخجل من الحجاب وتخشى السخرية من الناس.

٧ ـ أو أن هناك من يفتي بكذا مع علمها بخطأ فتواه أو أنه من المتساهلين، فالفتوى تؤخذ ممن يوثق بعلمه ودينه.

من العلاج كذلك أن تسعى لتقوية إيمانها فهو السبب الرئيس في تمسك المسلمة بحجابها الكامل.

كذلك من العلاج: أن تستشعر الأخت الملتزمة أنها قدوة لغيرها فخطؤها ليس عليها وحدها بل سيتبعها غيرها بسبب تأثرهم بها فتحمل من أوزارهم ولا ينقص من أوزارهم شيئاً.

وأخيراً أن تعلم الشروط التي حددها الإسلام والضوابط التي وضعها والتي يجب على المسلمة أن تتقيد بها في موضوع اللباس[١].

أولاً: فيما يتعلق بتفصيل اللباس ووضعه على البدن.

ثانياً: مايتعلق بنوعية اللباس.

القسم الأول: مايتعلق بتفصيل اللباس:

١ ـ **أن يستوعب اللباس جميع البدن** ليكون ساتراً للعورة، والمرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها في الصلاة عند عدم وجود أجانب، ويكون ساتراً للزينة التي نهيت المرأة عن إبدائها. فإن مقصود الإسلام

---

(١) زينة المرأة المسلمة؛ عبدالله الفوزان، مع شيء من الاختصار والتصرف.

من اللباس هو الستر لا الزينة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

٢ ـ **ألّا يكون اللباس ضيقاً يصف جسدها**. فكما ذكر ـ سابقاً ـ أن الغرض من اللباس هو ستر العورة ومواضع الزينة، وهذا إنما يكون بالثوب الواسع، أما الثوب الضيق فإنه ـ وإن ستر لون البشرة ـ يصف جسم المرأة أو بعضه. قلت: وهذا الخلل يقع عند من تلبس البنطال الذي يحدد مقاطع جسدها ومفاتنها وخصوصاً نوعية بعض الأقمشة كالذي يسمى بـ «الاسترتش».

٣ ـ **ألّا يشبه لباس الرجال**: فقد ورد في الحديث: «**لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل**»[1]، والضابط في ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]: إن الشارع له مقصودان: أحدهما: الفرق بين الرجال والنساء. والثاني: احتجاب النساء، فلو كان مقصوده مجرد الفرق لحصل ذلك بأي وجه وحصل الاختلاف.. وكذلك ليس المقصود مجرد حجب النساء وسترهن دون الفرق بينهن وبين الرجال، بل الفرق أيضاً مقصود، حتى لو قدر أن الصنفين اشتركوا فيما يستر ويحجب بحيث يشتبه لباس الصنفين لنهوا عن ذلك، إلى أن قال: «ظهر أصل هذا الباب وتبين أن اللباس إذا كان غالبه لبس الرجال نهيت عنه المرأة وإن كان ساتراً. والنهي عن مثل

---

(١) قال الألباني: صحيح على شرط مسلم جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ١٤١.

(٢) نقلاً عن جلباب المرأة المسلمة للألباني ـ يعني عدم تشبه الرجال بالنساء.

هذا يتغير بتغير العادات، وأما ما كان الفرق عائداً إلى نفس الستر، فهذا يؤمر فيه النساء بما كان أستر..».ا.هـ.

٤ ـ ألّا يشبه لباس الكافرات: والضابط في ذلك:

أ ـ ألا يتنافى اللباس مع حكم الشرع وقواعده في موضوع اللباس.

ب ـ ألا يكون مما اختصت به نساء الكفار. وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1].

القسم الثاني: مايتعلق بنوعية اللباس:

١ـ ألا يكون اللباس زينة في نفسه:

فالمرأة المسلمة منهية عن الثياب إذا كانت زينة في نفسها تلفت أنظار الرجال إليها لعموم قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]. فإذا نهيت المرأة عن إبداء الزينة فكيف تلبس ماهو زينة؟! ولأن ذلك داخل في التبرج وهو: أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها وما يجب عليها ستره أمام الرجال الأجانب.

٢ ـ ألّا يكون اللباس خفيفاً يصف ما تحته ويشف عنه:

لأن القصد من اللباس هو الستر كما مرَّ معنا ـ وأما الخفيف الذي يصف ماتحته فإنه يزيد المرأة زينة وجمالاً، بل هو سبب لفتنة الرجال وإثارتهم. أو تلك العباءات التي أصبحت ذات موديلات مطرزة مزينة.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند وأبوداود وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٦٠٢٥.

٣ ـ ألّا يكون لباس شهرة:

فقد قال ﷺ: «**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله ثم يلهب فيه النار**»[١] وهذا أمر تقع فيه كثير من النساء عند إرادة تفصيل ثيابهن!.

---

(١) حسنه الألباني؛ صحيح الجامع برقم ٦٥٢٦.

علاج المظهر الخامس:

لقد وضع الإسلام قاعدة أصلية في حق المرأة حيث جعل مكانها الأصل والأساس هو البيت، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى[١]: «أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة» اهـ... وطالما كان للمرأة حاجة في الخروج من المنزل فلا بأس أن تخرج مع الالتزام بالآداب الشرعية، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أُذن لكن في الخروج لحاجتكنّ**» قال ابن بطّال رحمه الله[٢]: فقه هذا الحديث أنه يجوز للنساء التصرف فيما لهن الحاجة إليه من مصالحهنّ» أ. هـ.

وقد حدد الإسلام لخروج المرأة المسلمة من بيتها شروطاً منها[٣]:

١ ـ **الخروج للحاجة في حدود الشرع**: لا للهو وإضاعة الأوقات. كما صح عن النبي ﷺ: «**أذن لكنّ في الخروج لحاجتكن**»[٤].

٢ ـ **الخروج بإذن الزوج أو الولي**: فلا يجوز للمرأة الخروج بدون إذنه، فقد أوجب الشرع عليها طاعة زوجها وجعل له المنزلة العظيمة والاستئذان من حق الرجل على المرأة بحكم القوامة التي جعلها

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣/ ٥٨٢.

(٢) فتح الباري ج١/ ٣٠١؛ كتاب الوضوء.

(٣) رسالة إلى الأخوات المسلمات؛ جمع وتحقيق الشيخ عبدالله الجار الله ورزق المصري.

(٤) سبق تخريجه.

الله سبحانه للرجال على النساء في قوله عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ [النساء: ٣٤]. وقال ﷺ: «**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[(١)].

ومما يدل على وجوب الاستئذان كذلك قول النبي ﷺ: «**إذا استأذنكم نساؤكم إلى المساجد فأذنوا لهن**»[(٢)]. فجعل الاستئذان شرطاً للخروج وإذا كان الاستئذان للمسجد فلغيره من باب أولى.

٣ ـ **الالتزام بالحجاب الشرعي**: وقد مرّ الحديث عن شيء من ذلك فيما سبق[(٣)].

٤ ـ **أن تتأدب بغض نظرها في سيرها فقد قال الله تعالى**: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] فلا تكثر من إطلاق بصرها فقد يقع على أمر لا يجوز لها رؤيته أو يسؤوها أن تراه.

وإذا احتاجت لمحادثة الرجال تحدثت إليهم بالكلام المعتاد، فلا تلين بصوتها، ولا تخضع به لئلا يطمع الذي في قلبه مرض الشهوة، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢]. فتبتعد عن ترقيق صوتها والتكسر في الكلام، وليس معنى ذلك أن يكون بالفحش في

---

(١) رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه وابن حبان، وقال الألباني: صحيح لشواهده، المشكاة ٣٢٥٥.

(٢) متفق عليه.

(٣) عن المظهر الرابع.

الخطاب بل يكون قولاً معروفاً كما قال الله. فينبغي أن تتصف الأخت الملتزمة بالحياء والحشمة والوقار ولا تتساهل في مثل هذه الأمور.

٥ ـ ترك التعطر وقد مرّ الحديث عن ذلك.

٦ ـ أن تمشي المسلمة متواضعة في أدب وحياء متجنبة وسط الطريق ومجتنبة المرور بمجتمعات الرجال ما استطاعت، غير ضاربة في الأرض برجليها لتبدي ما أخفت، ومن ذلك ما يسمى «بالكعب العالي» فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

٧ ـ أن تحذر الأخت من رفع الحجاب عن وجهها في الطريق والأسواق ومجامع الرجال إلا عند الحاجة وعلى قدر تلك الحاجة بإخراج عين واحدة للرؤية دون توسع في ذلك، فالوجه هو مجمع الزينة ومحل الفتنة.

وقفات خاصة مع الخروج للأسواق:

الوقفة الأولى: أبغض البلاد إلى الله:

قال ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها**»[١]. والأخت المؤمنة تسعى لما يحبه الله ـ عز وجل ـ وتبتعد عن كل ما يبغضه ربها وخالقها فلا تدخل السوق إلا عند الحاجة وبقدر تلك الحاجة.

---

(١) مسلم مع النووي؛ كتاب المساجد باب ما روي أحب البلاد إلى الله مساجدها.

قال الإمام النووي رحمه الله عند قوله عليه السلام: «**وأبغض البلاد**»(١): لأنها محل الغش والخداع والربا، والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه...

الوقفة الثانية: الأسواق والاختلاط:

فالأسواق يدخلها الرجال والنساء، والإسلام له موقفه الواضح من قضية الاختلاط حتى في أشرف الأماكن وأطهرها أو وهي المساجد ـ بيوت الله ـ والناس إنما جاؤوا للمسجد للصلاة وطلب مرضاة الله، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**خير صفوف الرجال أوّلها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»(٢). فحرص على بعد النساء عن الرجال وعدم الاختلاط بهم حتى في داخل المسجد.

وقد خرج النبي ﷺ وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال: «**استأخرن فليس لكنّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به**»(٣) هذا موقف الإسلام من الاختلاط في المساجد فكيف يجوز هذا الاختلاط الذي نراه في الأسواق باجتماع الرجال الأجانب والنساء؟! ولاسيما أن هذه الأسواق لا تخلو من الفساق الذين يعيثون في الأرض فساداً ويتعرضون لمحارم المسلمين ولا يخافون الله في ذلك.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) صحيح مسلم، شرح النووي؛ كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها.
(٣) أخرجه أبوداود وابن حبان؛ وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٨٥٦.

الوقفة الثالثة: الأسواق والباعة:

إن الذي يتولى عملية البيع في المحلات هم رجال أجانب عن النساء[١]، وفي كل أنواع السلع والملابس ونحوها بل حتى أخص ملابس النساء وفيهم الصالح والطالح، ألا ترين أنه موطن فتنة؟! وبيئة مهيئة لدخول الشيطان في هذا الأمر؟! وواقع الأسواق يشهد!.

إذا علمت أن أولئك الباعة رجال أجانب عنك بمعنى ليسوا محارم لك حتى ولو كانوا من أقربائك فإليك الضوابط التي جعلها الإسلام في تعامل المرأة المسلمة مع الرجال الأجانب:

ضوابط العلاقة بين المسلمة والرجل الأجنبي ـ من غير المحارم ـ[٢]:

حرمة التبرج:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]. يقول

---

(١) يقول الشيخ ابن عثيمين: يجوز للرجل أن يمنع المرأة من الخروج للسوق ماعدا المسجد ولا إثم عليه في ذلك ولا حرج. أ.هـ (الخطب الجوامع).

(٢) ضوابط العلاقة بين المسلم والأجنبية؛ ناظم محمد سلطان.

الشيخ ابن عثيمين[١]: والتبرج أن تتشرف المرأة للرجال باللباس والزينة والقول والمشية ونحو ذلك مما تظهر به نفسها للرجال، وتوجب لفت النظر إليها.. ولقد توسع النساء في التبرج باللباس فصارت المرأة تلبس للسوق من أحسن اللباس وتضع عليه عباءة ربما تكون قصيرة لا تسترها أو رهيفة أو ترفعها عن أسفل جسمها حتى يبين جمال ثيابها وزينتها وربما شدت العباءة بيديها من فوق عجزيها حتى يتبين حكمها.. وإن من التبرج أن تخرج المرأة متعطرة».

٢ ـ حرمة الخلوة بالأجنبي:

فقد قال ﷺ: «**لا يخلو أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»[٢] وهذه الخلوة المحرمة تقع في الأسواق لاسيما في بعض المحلات البعيدة عن الأنظار فتدخل المرأة وحدها ولا يوجد في المحل إلا البائع، وهذا وقوع في المحذور ومدعاة للشيطان لاستغلال هذا الموقف!

ومعنى الخلوة بالأجنبية؛ قال الحافظ ابن حجر[٣]: «أي يخلو بها بحيث تحتجب أشخاصهما عنهم ـ أي عن الناس ـ بحيث لا يسمعون كلامهما إذا كان بما يخافت به كالشيء الذي تستحي المرأة من ذكره بين الناس» أ.هـ.

---

(١) الخطب الجوامع؛ لابن عثيمين.
(٢) صحيح البخاري مع الفتح؛ كتاب النكاح باب لا يخلونّ رجل بامراة إلا ومعها ذو محرم، مسلم مع النووي وكتاب الحج.
(٣) فتح الباري ج٩/ ٢٤٤.

٣ ـ حرمة الخضوع بالقول:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية[1]: «ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها»أ.هـ، ونحن نرى هذا الأمر من التكسر وترقيق العبارات واقعاً من بعض النساء ـ لاسيما عند إرادة تخفيض قيمة السلعة، وهذا ما يدعو لوجود المحرم مع المرأة ليتولى هذا الأمر في التخاطب مع البائع وهذا أحوط وأسلم من أن تتولى المرأة ذلك بنفسها. وكذلك مايقع من الخضوع مع «الحمو» أخو الزوج أو قريبه! عند اتصاله بالهاتف أو زيارته للمنزل.

٤ ـ حرمة نظر المرأة إلى الرجال بشهوة وتلذذ:

قال الله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية[2]: «هذا أمرٌ من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيرة منه لأزواجهن عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات.. إلى أن قال: أي عما حرم الله

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣/ ٤٨٣.
(٢) المرجع السابق ج٣/ ٢٨٤.

عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً. وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الأجانب بغير شهوة» أ.هـ، فعلى الأخت الملتزمة أن تبتعد عن فضول النظر وعن إطلاق بصرها في الرائح والغادي استجابة لأمر ربها. وتحذر من التساهل في ذلك فمن أعظم ما يوقع فيه التعلق بالصور والافتتان بالجمال؛ (المرء إذا لهج بحب الصور وافتتن بها كانت بليته في دينه، فلا ترى للتوحيد في قلبه أثراً، فإنما قلبه مشغول بتلك الصور، وجسده مخدر بذكرها، نسأل الله السلامة).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله[1]: «فأمّا اللحظات فيه رائدة الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، فمن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك... والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان...» أ.هـ.

ومما يجدر التنبيه عليه مسألة تساهل البعض من النساء في النظر لصور الرجال الأجانب في المجلاّت ونحوها بحجة أنها صور وليست حقيقة وهذا من تلبيس الشيطان. وربما كانت الفتنة بها أعظم فهي صور تظهر الحسن وتستر القبيح.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي؛ لابن القيّم ص١٩٣.

وقفة مع الخروج للأعراس:

لاشك أنك ترين مالانرى مما أصبحت تعج به تلك الأعراس من المنكرات الظاهرة، سواءً في ملابس النساء وما يعف اللسان عن الكتابة عنها، وما أصبحت تحويه من تلك الفرق الغنائية التي تستقدم من مدينة إلى أخرى، وكذلك ما فيها من الاختلاط الظاهر نتيجة دخول الزوج وأقاربه إلى صالة النساء والبلية الكبرى وهي التصوير الفوتوغرافي وبالفيديو للحفل من النساء لتصبح فرجة لكل ساقط. وكذلك دخول الزوج للجلوس مع زوجته أمام النساء!!!

هذا غيض من فيض مما تعج به هذه الأعراس من المنكرات فما موقف الملتزمة من ذلك؟ آمل ألاّ يكون ذلك الموقف السلبي المتفرج مع الاكتفاء بالحوقلة وحكاية هذه المنكرات فحسب، لابد أن يكون موقفاً شرعيًّا يمثل الفتاة الملتزمة القدوة لغيرها من النساء، وتتمثل هذه المواقف باختصار شديد:

١ ـ النية الخالصة عند الحضور استجابة للدعوة حتى لا تحرمي نفسك الأجر فلا يكن مجرد عادة وللأنس فحسب.

٢ ـ الحذر من التساهل في الحجاب الشرعي بحجة أن الحاضرات من النساء مع الحذر من الإسراف في المذموم.

٣ ـ التأكد من خلو العرس من المنكرات الظاهرة كاستخدام آلات اللهو أو دخول الرجال على النساء وغيرها من المنكرات، وهذا يعرف من عادة بعض العائلات وتساهلهن في ذلك.

٤ ـ البدء بالنصح قبل وليمة العرس عن هذه المنكرات المتوقعة.

٥ ـ عند التوجه إلى مكان العرس ينبغي الحرص التام على الحجاب وعدم إبداء الزينة مع الحذر من التعطر وذلك بسبب المرور على الرجال وخصوصاً حارس مكان العرس!

٦ ـ عند وجود منكر فيجب الإنكار بالآداب الشرعية عند القدرة أو ترك المكان بالتنسيق مع المحرم أو الزوج حتى لا تضطر للبقاء في هذا المكان مع الحرص على المناصحة بعد العرس وكذلك فممّا اشترطه العلماء في إجابة الدعوة للعرس (أن لا يكون في مكان الدعوة منكراً لا يقدر على إزالته من خمر.. أو أغانٍ محرّمة أو اختلاط رجال بنساء...)[1] أ.هـ. وأخيراً فيجدر الإشارة إلى تلك المحاولة الطيبة من بعض الملتزمات في إيجاد البديل الحسن الطيب بالأناشيد الطيبة والمسابقات الماتعة والترفيه الجميل في الأعراس الملتزمة بآداب الشرع مع البعد عن كل شبهة ومايخالف أمر الله.

علاج المظهر السادس:

١ ـ أن تعلم الأخت المسلمة الملتزمة أن غاية وجودها في هذه الدنيا هو عبادة الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] والدنيا هي مزرعة الآخرة. والعبادة بمفهومها الصحيح تشمل الحياة كلها ـ كما مرّ سابقاً في التعريف الصحيح للعبادة ـ

---

(١) توضيح الأحكام من بلوغ المرام؛ للبسام ج٤/ ٥٠٢.

وبالنظر لأعمار هذه الأمة فهي قصيرة بالنسبة للأمم السابقة، وما أسرع انقضاء الزمن وانصرام العمر مع كثرة المشغلات والعوائق الخارجة عن إرادة الإنسان كالمرض والهرم؛ فعليك الحذر من طول الأمل والتسويف والحذر من الهوى المهلك.

٢ ـ عدم احتقارك لنفسك فاعرضي قدراتك واسعي بما تستطيعين وأنت تستطيعين الكثير ولله الحمد.

٣ ـ ولا تنسي أنك ستسألين عن هذا العمر كله وخصوصاً مرحلة شبابك.

٤ ـ قراءة سير الصالحات من نساء هذه الأمة، والنظر في حرصهن على استغلال أوقاتهن وأعمارهن فكان منهن العالمات والعابدات والمجاهدات ومن خرّجت لنا الكثير من علماء هذه الأمة الذين يقتدى بهم.

٥ ـ أمور تساعد المرأة على الاستفادة من وقتها[١]:

أ ـ مراقبة الله تعالى والخوف منه، فالمسلمة التي تخاف عقاب الله وترجو مغفرته يدفعها ذلك لاستثمار الوقت.

ب ـ معرفة المرأة بالأزمنة والأمكنة الفاضلة؛ التي تضاعف فيها أجور الأعمال[٢].

جـ ـ اختيار الجليسة الصالحة التي تشجعك على استغلال وقتك وتحذرك من تضييعه.

---

(١) استثمار الوقت؛ صفاء جلال.

(٢) كيف تطيل عمرك؛ محمد إبراهيم النعيم.

د ـ إحساس المرأة بأهميتها ودورها في المجتمع بدءاً من منزلها.

٦ ـ قواعد في التعامل مع الوقت:

أ ـ الانتفاع في الوقت بالأهم ثم المهم ثم الأقل أهمية.

ب ـ الابتعاد عن الإكثار من المباحات كالنوم والأكل والنزهه وغيرها.

جـ ـ تنظيم الوقت بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية حتى لا يطغى جانب على آخر.

د ـ الحذر من مضيعات الوقت سواءً من الأعمال أو الأشخاص.

بم تشغل المرأة المسلمة وقتها:

أولاً: داخل البيت:

أ ـ أداء العبادات المحضة أو الشعائر التعبدية.

وهذه منها الفرائض والنوافل وفي الحديث القدسي يقول الله عزّ وجل: «**وما تقرب إليّ عبدي بأحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»[١] ومن ذلك الصلاة المفروضة المقسمة على مدار اليوم وهناك السنن الرواتب مع الصلوات والسنن العامة وقيام الليل، وهناك قراءة القرآن وذكر الله عز وجل العام في كل وقت أو الخاص بالأحوال والأزمان.

---

(١) البخاري؛ كتاب الرقاق، باب التواضع.

ب ـ القراءة والمطالعة والسماع للمفيد:

فمما تشغل به وقتها داخل بيتها القراءة في الكتب النافعة التي تفيد المسلمة في دينها ودنياها وتصحح بها اعتقادها وعبادتها وتحثها على فعل الخير وكل ما يقربها إلى الله ـ عز وجل ـ وتحذرها من كل ما يسخط الله ـ عز وجل ـ ولكن على الأخت أن تختار ما يناسبها فهناك الكتب المطولة وهناك الرسائل الصغيرة، وعليها أن تحرص على التنوع فلا تكتفي بنوع واحد بل هناك كتب العقيدة والفقه والحديث والسيرة والقصص والمسابقات الثقافية والرقائق. وكذلك الحال بالنسبة للشريط الإسلامي المفيد فتستغل هذه النعمة فتحرص على سماع ما يناسبها وكذلك تحرص على التنويع.

جـ ـ قيام المرأة المسلمة على شؤون بيتها:

فذلك يشغل جزءاً من وقتها وهو من العبادة بمفهومها الواسع ـ كما بيّنا سابقاً ـ فهي مأجورة على أعمالها في بيتها صغيرها وكبيرها إذا هي احتسبت الأجر وهو دأب صالحات هذه الأمة.

د ـ تربية الأولاد التربية الإسلامية:

فهذا الأمر مما تشغل به وقتها وتحتسب الأجر في ذلك، وتربية الأولاد مسؤولية عظمى يقع كاهلها أكثر ما يقع عليك أختي المسلمة ذلكم أن الرجل أكثر انشغالاً من المرأة وأقل لزوماً للبيت، فالمرأة ألصق بالأبناء من الآباء.

هـ ـ قضاء حق الزوج ومعاشرته بالمعروف وإعفاف نفسه.

و ـ الإعداد لأعمال دعوية[١]:

فمما يمكن أن تشغل الأخت به وقتها القيام على بعض الأعمال الدعوية في المنزل، ومن الأمثلة لهذا الأمر استضافة بعض الأخوات في الله أو الجارات إلى بيتها مع الإفادة من هذا اللقاء فتعد لهن ما يفيدهن مثل إعداد درس أو اختيار موضوع من كتاب للقراءة أو عمل قائمة بآخر الكتب أو الأشرطة المفيدة مع تعريف موجز مشوق للأخوات لسماعه. أو تقوم بإعداد أشرطة أو كتيبات وتوزيعها عندما يزورها أحد في بيتها، أو تقوم بإعداد برامج ثقافية منوعة لتقوم بعرضها في بعض المناسبات كحفلات الزواج أو اللقاءات الدورية للأسر إلى غير ذلك من الأعمال الدعوية.

ز ـ الاستذكار ومراجعة العلم:

فقد تكون الأخت طالبة في مرحلة من المراحل الدراسية، وهذا يتطلب منها أن تخصص وقتاً للاستذكار ومراجعة ما درسته والإعداد للدروس المقبلة، فلا نريد أن تكون سمة الأخوات الملتزمة التدني في مستواهن الدراسي والعلمي بحجة انشغالهن بالدعوة أو قراءة الكتب المفيدة وسماع الأشرطة، وهذا لا يمنع من ذلك، فهي إنما تتعلم لترفع الجهل عن نفسها، وليكون معها من أدوات التعلم لتفيد من ذلك في تعلم أمور دينها وهو الغاية الأولى من تعلمها ولتنفع من حولها.

---

(١) يراجع لزاماً كلاً من رسالة أفكار للداعيات؛ راجية فضل الله، ورسالة غراس السنابل (١٨٣) وسيلة دعوية للمرأة المسلمة؛ عبدالملك القاسم.

ح ـ الأشغال والأعمال اليدوية:

وهذه تستطيع بها أن تنفع نفسها وتنفع بها دينها كأن يكون لديها القدرة على الخياطة، فتكفي نفسها مؤنة الذهاب لمحلات الخياطة، وتوفر المال الذي يدفع لتلك المحلات، وتكفي نفسها شر فتنة الخروج من البيت والحديث مع الرجال الأجانب، لاسيما إذا كانت قليلة ذات اليد، أو تعمل هذه الملابس لا لنفسها وأهل بيتها بل لتتبرع بها للمحتاجين والفقراء في الداخل أو ترسلها لأخواتها المسلمات خارج بلدها. . وهذا ما هو إلا مثال واحد وهو الخياطة فانظري ما لديك من المهارات التي أعطاك الله إياك فاستثمريها فيما يعود عليك بالنفع في دينك ودنياك.

ثانياً: خارج البيت: لكن مع مراعاة الآتي:

أ ـ عدم نسيان أن الأصل للمرأة هو القرار في بيتها والخروج إنما هو للحاجة.

ب ـ الانضباط بالضوابط الشرعية في اللباس وأثناء انتقالها للمكان الذي تريده.

جـ ـ ألاّ يترتب على ذلك إضاعة الحقوق التي عليها في بيتها لزوجها وأبنائها ووالديها.

أولاً: الزيارات: وهي على أنواع[1]:

١ ـ قد تكون واجبة كزيارة الوالدين وإجابة الدعوة والتعلم وصلة

---

(١) الزيارة بين النساء؛ خوله درويش.

الرحم ونحوهما.
٢ ـ الزيارات المستحبة: للتعزية وزيارة الأخوات في الله والجارات.

ثانياً: حضور مجالس الذكر والعلم: وقد انتشرت لله الحمد، في المساجد من المحاضرات العامة والدروس العلمية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم للنساء وهذا إنما يكون بالضوابط الشرعية، وبما لا يترتب عليه مفسدة من إضاعة الحقوق التي عليها.

ثالثا: الخروج للتعلم والتعليم:

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ: «**يا رسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن**. . » الحديث[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[2]: «وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين. . »أ.هـ.

رابعاً: الخروج للدعوة إلى الله عز وجل

فتوى في حكم خروج المرأة للدعوة[3].

س: ما حكم خروج المرأة للدعوة، لإلقاء محاضرة في مجتمع نسائي. أو تحفيظ القرآن لبنات جنسها، أو القيام على المراكز الصيفية النسائية ومن برامجها: تحفيظ القرآن، محاضرات مسابقات ثقافية،

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة العلم.
(٢) المرجع السابق.
(٣) للشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله خطيّة للمؤلف.

تعليم الخياطة، أو القيام على الأقسام النسائية في بعض الهيئات الخيرية، أو لقاءات دورية مع بعض النساء في البيوت للتعليم، أو الخروج لإنكار منكر في الأعراس أو أماكن الترفيه، أو الأسواق ونحوها. أو سفرها مع زوجها للدعوة في مجال النساء، أو الخروج لتغسيل الموتى من النساء؟

وما حكم خروجها لحضور شيء مما سبق ذكره؟

وهل هذا الخروج يخالف أصل الأمر بالقرار؟ وهل هناك ضوابط لهذا الخروج؟ أفيدونا أثابكم الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج: **عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.**

وبعد: فهذا الخروج جائز، وقد يكون مستحبًّا أو واجباً أو محرماً، فيجوز إذا كان معها محرم كزوج أو أخ أو عم يوصلها إلى المجتمع أو المركز الصيفي أو نحوه، ويردها بعد إلى منزلها وكان خروجها مفيداً بأن تلقي درساً أو كلمة أو نصيحة مفيدة يرجى نفعها مع وجود غيرها ممن يقوم مقامها، وهكذا إذا كان هناك منكر في الأعراس تقدر هي وغيرها على إزالته ولم يتعين عليها جاز، وكذا دخولها الأسواق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك لا بأس به، وفيه لها أجر كبير، ويتأكد أو يجب عليها إذا علمت أن المجالس ممتلئة بالمنكرات: كالاختلاط، والمعاكسات، والسفور، وهي تقدر على إزالة هذا المنكر أو تخفيفه وليس هناك من يقدر على إنكاره سواها. وهكذا تغسل الإناث من الموتى إذا لم يكن هناك من يحسنه

غيرها وجب عليها الخروج لأجله ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فإن المراد في الوقت الذي لا تحتاج فيه إلى الخروج أو لا يحتاج فيها أو لا يبدو لها حاجة في الأسواق أو المنازل ونحوها فأما إن ترتب على خروجها خلوة أو اختلاط برجال أو تعرض لشر أو انتهاك عرض أو حصول فتنة فإن الخروج يحرم عليها حتى تأمن على نفسها، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[١].

وأخيراً فمن أبواب استغلال الوقت بشكل عام[٢].

١ ـ **الاستغلال الإيماني**: وهذا باب واسع تستطيع المرأة أن تستغل فيه وقتها لإصلاح نفسها وقلبها، فتختلي مع الله تارة، وتعتمر تارة، وتتصفح كتاب الله عز وجل تارة أخرى، وتحرص أن تكثر من ذكر الله تعالى.

٢ ـ **الاستغلال الدعوي**:

«إن من واجب المرأة المسلمة أن تشارك في الدعوة إلى الله، ويكون لها دور فعّال في حقل العمل الإسلامي، فالعمل الإسلامي يدخل تحت العمل الصالح الذي هو مطلوب من المرأة والرجل على

---

(١) وقد عرضت هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين فقال حفظه الله: إن هذا لا يخالف أصل الأمر بالقرار وهي مأجورة على ذلك ولكن ليس عليها الإنكار على الرجال، فتوى شفهية.
وعرضت هذا السؤال على فضيلة الشيخ عبدالله بن قعود حفظه الله فقال: إن هذا لا يخالف أصل الأمر بالقرار وعليها أن تحتسب في خروجها، فتوى شفهية.

(٢) الوقت عند المرأة؛ جاسم المطوّع.

حدٍ سواء ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٧].

٣ ـ الاستغلال الخيري: فما من مجتمع إلا وفيه المحتاج والجاهل والمريض ومن يحتاج إلى مساعدة، أو من يحتاج إلى المال والمسكن أو الملابس أو الزواج وغيرها من أعمال البر.

٤ ـ الاستغلال العلمي الثقافي:

فهو من أهم المصارف التي يمكن للمرأة أن تشتغلها، ونلاحظ في زماننا هذا أن النساء انصرفن عن طلب العلم الشرعي، واقتصرن على العلم المدرسي والذي يكاد أن يكون ـ لا يسمن ولا يغني من جوع ـ.

٥ ـ الاستغلال المنزلي: وهو من أكثر المصارف الذي تستغله المرأة على اعتبار أنها ربة البيت فترتبه وتدير شؤونه.

٦ ـ الاستغلال الشخصي: ونعني به أن تستغل المرأة وقتها استغلالاً شخصياً أي تمارس هواية من هواياتها الخاصة المفيدة التي تعود عليها بالفائدة والنفع مع الترفيه المباح.

علاج المظهر السابع[1]:

تتجلى مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ورد فيها بيان هذه المسؤولية على النساء صراحة.

* قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

---

(١) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ د. فضل إلهي.

﴿بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢]. يقول ترجمان القرآن حَبْر الأمّة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾[1]: «أمرهنّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

* وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. الآيات. فذكر الله جل جلاله خمسة أوصاف منها القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويقول الإمام ابن النحّاس الدمشقي: «قلت: وفي ذكره تعالى: «والمؤمنات» هنا دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة».

* وقال ﷺ: من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «... **والمرأة راعية في أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم...**»[2] الحديث.

يقول الإمام الخطابي[3]: «معنى الراعي ههنا: الحافظ المؤتمن على مايليه، يأمر بالنصيحة فيما يلونه، ويحذرهم أن يخونوا فيما يوكل إليهم منه أو يضيعوا».

---

(١) تفسير القرطبي؛ من المرجع السابق.
(٢) متفق عليه.
(٣) معالم السنن عن مسؤولية النساء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لفضل إلهي.

أما عن سبب أهمية قيام النساء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]:

أ ـ بقاء النساء مع الأولاد لفترة أطول من مكث الرجال معهم.

ب ـ كون الأولاد أكثر التصاقاً بالأمهات من الآباء.

جـ ـ خوف ضياع جهود الرجل الاحتسابية عند عدم انسجام المرأة معه فكريًّا.

د ـ لبعض الزوجات أثر عظيم على أزواجهن.

هـ ـ للبنات رعاية كبيرة واهتمام بالغ من قبل بعض الآباء.

و ـ للأخوات منزلة خاصة عند بعض الإخوة.

وأما أقسام النهي عن المنكر[٢].

أحدها: ماكان من حقوق الله تعالى ما يتعلق بالعبادات والمحظورات والمعاملات.

الثاني: ماكان من حقوق الآدميين.

الثالث: ما كان مشتركاً بين الحقين.

وأما الصفات للمنكرين[٣]:

١ ـ الحكمة ٢ ـ العلم ٣ ـ الإخلاص لله عز وجل

٤ ـ القدرة ٥ ـ التواضع وحسن الاستماع والحلم والرفق.

---

(١) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر عبدالحميد البلالي باختصار.

(٣) فقه الدعوة في إنكار المنكر؛ عبدالحميد البلالي، باختصار.

وخطوات الإنكار[١] :

الأولى: التعريف؛ فإن الجاهل يقدم على الشيء لا يظنه منكراً.

الثانية: الوعظ والنصح والتخويف بالله

الثالثة: التغيير باليد؛ بالقيود التالية:

١ ـ تعذر الإنكار بغيره.

٢ ـ غلبة الظن أن التغيير باليد لا يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره.

٣ ـ توفر القدره وهي مدى سلطان صاحب الإنكار على مقترف المنكر، الوالد على الولد والزوج على الزوجة ونحوه.

الخطوة الخامسة: التهديد والتخويف.

الخطوة السادسة: مباشرة الضرب باليد. . .

أما الحالات التي يعفى من الإنكار عندها[٢] :

يقول الإمام ابن قدامه: إذا علم أن إنكاره لا ينفع، فينقسم إلى أربعة أحوال:

أحدها: أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله، من غير مكروه يلحق، فيجب عليه الإنكار.

الحالة الثانية: أن يعلم أن كلامه لا ينفع وإنه إنْ تكلم ضُرب، فيرتفع الوجوب عنه.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

الحالة الثالثة: أن يعلم أن إنكاره لا يفيد، لكنه لا يخاف مكروها، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة، لكن يستحب لإظهار شعار الإسلام والتذكير بالدين.

الحال الرابعة: أن يعلم أن يصاب بمكروه، ولكن يبطل المنكر بفعله، مثل أن يكسر العود، ويريق الخمر، ويعلم أنه يُضرب عقيب ذلك فيرتفع الوجوب عنه ويبقى مستحباً لقوله في الحق: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» أ.هـ.

أما عن قواعد الإنكار[1]:

١ ـ تقديم الأهم على المهم.

٢ ـ التدرج بالإنكار.

٣ ـ ترك التجسس.

٤ ـ التثبت.

٥ ـ اختيار الوقت المناسب.

٦ ـ الإسرار بالنصيحة.

٧ ـ المحاسنة.

وأما وسائل الإنكار غير المباشرة[2]:

١ ـ الرسالة ٢ ـ المقال الصحفي ٣ ـ الهاتف

٤ ـ الكتاب ٥ ـ الشريط.

---

(١) فقه الدعوة في إنكار المنكر؛ عبدالحميد البلالي، باختصار.

(٢) المرجع السابق.

علاج المظهر الثامن:

كيف ينبغي أن تكون مجالس الملتزمات؟

١ ـ إخلاص النيّة لله عز وجل فيها فليس مجرد عادة، أو لأغراض دنيوية ونفعية فحسب.

٢ ـ أن يشاع فيها الحب في الله عز وجل: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أنْ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[١].

٣ ـ أن يتأدب فيها بآداب الإسلام وبسنة النبي ﷺ في المجالس عند الدخول إلى المجلس وعند الجلوس وأثناء الحديث وعند ختام المجلس.

٤ ـ أن يعمر المجلس بالكلام النافع المفيد.

فينبغي أن تكون مجالس الملتزمات مجالس ذكر لله ـ عز وجل ـ ومجالس تناصح فيها بينهن ومجالس توجيه ومناقشة واقع الأمة الإسلامية وأحوالها، ومدارسة لسير تلك الخيرات الفاضلات من نساء هذه الأمة بدءاً بأمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن وأرضاهن ـ ومن جاء بعدهن إلى وقتنا الحاضر.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس؛ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد عبدالباقي (ج٢/ ٢٦).

ينبغي أن تكون هذه المجالس مجالس للعمل على نشر الخير واستقطاب النساء غير المستقيمات ودعوتهن إلى الله لعلهن أن يتأثرن بمثل هذه المجالس.

علاج المظهر التاسع:

أهميّة علوّ الهمّة في حياة المسلمة[1]:

١ ـ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لا تصغرن همتكم فإني لم أرَ أقعد عن المكرهات من صغر الهمم).

٢ ـ وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: (وعليك بمعالي الأمور وكرائمها واتق رذائلها وما سف منها، فإن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها).

٣ ـ وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها، وأحمدها عاقبة ـ والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار، فالنفوس العليّة لا ترضى بالظلم، ولا بالفواحش...) أ.هـ.

لذلك إن اهتمامات الأخت الملتزمة ينبغي أن تكون عالية، وأكبر من أن تقصرها على اللباس والأكل والأثاث المنزلي فينبغي أن تهتم بطلب العلم لكي تتفقه في دينها وتعرف أحكامه وتمحو عن نفسها الجهل وكذلك ينبغي أن يكون اهتمامها بالدعوة إلى الله ـ عزّ وجل ـ

---

(١) الهمّة العالية؛ محمد الحمد.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير بين الناس في حدود وسعها وطاقتها، وينبغي أن يكون اهتمامها بمتابعة أحوال أخواتها المسلمات، وكذلك أن يكون اهتمامها في كيفية تكوين البيت المسلم الحق القائم على العلم والدعوة إلى الله، أن يكون اهتمامها في كيفية تربية أبنائها التربية الإسلامية كما ربت نساء الجيل الأول أبناء الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

علاج المظهر العاشر:

أن تعرف المسلمة الحقوق والواجبات التي عليها تجاه(١):

١ ـ **والديها**: فهي برّة بهما، عارفة قدرهما وما يجب عليها نحوهما، وتبرهما ولو كانا غير مسلمين، شديدة الخوف من عقوقهما، تبر أمها ثم أباها، تحسن أسلوب برهما.

٢ ـ **وتجاه زوجها**: فتطيع زوجاها وتبر به، وتتودد إليه، وتحرص على رضاه، لا تفشي له سرًّا، تقف إلى جانبه وتشاركه الرأي تشجعه على الإنفاق في سبيل الله، وتعينه على طاعة الله، وتملأ نفسه وتتزين له، تلقاه مرحة مؤنسة شاكرة، تشاركهُ أفراحه وأتراحه غضيضة الطرف عن غيره، لا تصف له امرأة، وتحقق له الهدوء والراحة والسكن، متسامحة صفوح.

٣ ـ **وأما مع أبنائها**: تدرك مسؤوليتها الكبرى تجاه أولادها، وتسلك في تربيتهم أنجع الأساليب وتشعرهم بحبها وحنانها تسوّي بين

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصورها الإسلام؛ د. محمد علي الهاشم.

أولادها وبناتها، لا تفرق في حنوها ورعايتها بين البنين والبنات، لا تدعو على أولادها، متنبهة إلى كل ما يؤثر في تكوينهم وتوجيههم وتغرس فيهم مكارم الأخلاق.

وإليك أخيراً هذه البشارة: «**إذا مات ابن آدم انقطع علمه إلاّ من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

فلا تحرمي نفسك أجر الولد الصالح الذي يدعو لك بعد انقطاع عملك، ورحيلك من هذه الدنيا.

علاج آخر هذه المظاهر[١]:

١ ـ التفكر في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف.

٢ ـ الحزم مع النفس، وذلك بفطمها عن شهواتها ومطالبها.

٣ ـ دوام النظر في سنة النبي ﷺ وسيرته، فإنها مليئة بالتحذير من الإسراف بل وبمجاهدة النفس، الأهل، والعيش والخشونة والتقشف.

٤ ـ دوام النظر في سيرة سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم فقد كان عيشهم كفافاً ولاهم لهم من الدنيا إلا أنها معبر يوصل للآخرة.

٥ ـ الانقطاع عن صحبة المسرفين، وصحبة ذوي الهمم العالية والنفوس الكبيرة، الذين طرحوا الدنيا وراء ظهورهم. وكرّسوا أنفسهم للعمل لهذا الدين.

---

(١) آفات على الطريق ج١/ ٤٨.

٦ ـ الاهتمام بالزوج والأولاد في إعانتهم على ترك الإسراف فإن ذلك من شأنه أن يقضي على كل مظاهر الترف، ويعين على سلوك طريق الجادّة.

٧ ـ دوام التفكير في واقع البشرية عموماً، والمسلمون على وجه الخصوص وما هم فيه من قلة ذات اليد وافتقاد أساسيات الحياة.

٨ ـ دوام التفكر في الموت وما بعده من شدائد وأهوال.

خامساً: قبل الختام:

لابد أن تعلم الأخت الملتزمة أن الثبات على الدين جانب من جوانب ثبات المسلم في هذه الدنيا.

* **الثبات على الالتزام بدين الله تعالى**[1]:

وهذا جانب مهم يدل على سلامة إيمان الشخص، وصحة تصوره لهذه الدار وللدار الآخرة، أمّا إن كان له في كل وقت حال، وفي كل يوم تفلت ومآب فهذا يحتاج إلى مراجعة أمره والاهتمام بشأنه.

ويكفي أمثال هؤلاء نفور الناس منهم، وعدم الاعتداد بشيء مما يظهر عليهم من الصلاح والالتزام لأنه سحابة صيف لا تلبث أن تزول.

وقد بين النبي ﷺ صعوبة الثبات على الدين في هذا الزمان الذي نعيشه وضرورة المجاهدة والمدافعة للنفس والعدو «**الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**»أ.هـ.

---

(١) الثبات؛ د. محمد بن حسن بن عقيل.

الفهرس

سلسلة الرياحين سلسلة الرياحين

سلسلة الرياحين ٢

يا حواء إليك

تأليف
محمد سعيد الصفار

الطبعة الثانية

سلسلة الرياحين ١

خاص وللملتزمات فقط !!

تأليف
محمد بن فهد الجيفان

ردمك: ٨-٤١-٨٥٤-٩٦٠